ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نموذجٌ تحليلي تَكاملي بين: النَحوِ الوظيفي عند ديك وهاليداي والمتوكل. أفعالِ الكلام عند أوستين وسوريل. الإطارِ المعرفي عند غوفمان وميد

An Integrative Analytical Model Between: Functional Grammar (Dik, Halliday, Al-Mutawakkil) Speech Act Theory (Austin, Searle) Cognitive Framing Theory (Goffman, Mead)

البَاحثُ: ط. د. وعد خالد آل حسن/ العراقي

المُشرفُ الأستاذُ الدكتور: طوني قهوجي.

Waadaalhasan8@gmail.com

Waad.aalhasan@net.usj.edu.lb

tony.kahwaji@usj.edu.lb

جَامعةُ القديسِ يوسفَ/ بيروتَ usj. معهدُ الآدابِ الشَّرقيَّة. مركزُ لويس بوزيه للأبحاثِ والدِّراساتِ

ilo@usj.edu.lb

تاريخ استلام البحث: 5 / 11 / 2025 **تاريخ قبول البحث: 25 / 11 / 2025**

الملخص

فِي ظلِّ التّغيُّراتِ الجِذريّةِ، التي يَشهَدُها الخطابُ الإعلاميُّ، أصبحَ تحليلُ النّصوصِ فِي الصّحافةِ الاستقصائيّة مِن خلال مَنظورِ النّحوِ الوظيفي، أداةً حيويّةً لِفَهم تَشكيلِ المعاني، وإيصالِها إلَى الجمهور. يَعتمدُ هذا المَنهجُ علَى دمجِ البِنَى النّحويّة معَ الوظائفِ التّداوليّة والدّلاليّة؛ بحيث يُمكِنُ تمثيلُ النّصِ الإعلاميّ، كنظامٍ رِياضيٍّ مُتكاملٍ، تَتَداخلُ فيهِ عواملُ، مثلَ: السّياقُ، النّغمةُ/ التلوينُ الصّوتي، الإيحاءاتُ اللفظيّةُ وغيرُ اللفظيّة. وعليه، يَبرزُ دورُ النّحوِ الوظيفي فِي تحليلِ الجملةِ، عبرَ تَقسيمها إلَى مكوّناتٍ (الموضوع + الخبر) وكذلك (مُقدّمة، البؤرة، الذّيل، التّتمة، والإطارات/ الطّبقات التّسويريّة) التي تُثري النّص بمستوياتٍ مُتعدّدةٍ مِن المَعنَى.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نموذجٌ تحليلي تَكاملي بين: النَحوِ الوظيفي عند ديك و هاليداي و المتوكل. أفعالِ الكلام عند أوستين وسوريل. الإطارِ المعرفي عند غوفمان وميد

يَعتمدُ البحثُ الآتي، علَى نَماذجِ سيمون ديك –بالإضافة لهاليداي والمتوكِّل وهنخفلد وماكنزي– واللغوياتِ الوظيفيّة، التي تَوسّعتْ لتشملَ كِفاياتٍ مُتعدِّدةٍ (نفسيّة، تداوليّة، ونَمطيّة) تَضمنُ مُطابقةَ التّحليلِ اللغويّ لعمليّاتِ الإدراكِ والتّفاعلِ الاجتماعي. كما يُولي بحثنا، أهميّةً خاصّةً، سيَّما دورُ أفعالِ الكلامِ والحجاجِ، فِي الخطابِ الإعلامي الاستقصائي، كما عند سوريل وكرايس) إذْ تُشكِّلُ العُناصِرُ السّابقة –فِي المقاربة التّداولية– إطارًا يُمكِنُ مِن خلالِهِ، تَفسيرَ تَأثيرِ النّصوصِ، علَى تَوجُّهاتِ المُتلقِّينَ –التّفاعُل/ وتَغييرِ السّلوك– معَ مُجرياتِ الحدث/ الوقائع. حيثُ يميلُ الرّأيُ العامُّ للبحثِ عن أقصَى قَدرٍ مِنَ الفائدةِ، بأقلِّ جَهدٍ مَعرفي، وهو ما يَدفَعُ الصّحافةُ الاستقصائيّة، إلَى تحقيقِ التّوازن بينَ نَصاعةِ المَعلومةِ وجاذبيّة العَرض، وصولًا لِمكافئاتِ الجذب، التّلميحُ التّصريح، الإيجازُ التّوسع، الكَمُّ والنّوع.

إذن، يُمْكِنُ إعدادُ دراسةِ الباحِثِ أعلاهُ، محاولةً مِنهُ، لِدمجِ (البِنياتِ النّحويّة والوظائفِ التّداوليّة) ضِمنَ نَموذجٍ تَحليليٍّ رِياضي –نادر– يُساعِدُ الإعلاميّينَ والصّحفيّينَ، بفَكِّ رُموزِ النّصوصِ المُسجَّلةِ (الشّفهيّةُ + المكتوبةُ) واستخلاصِ المَعاني المُرسَلَةِ (صَراحةً أو تَوريةً). كما نلفتُ النّظرَ إلَى أنَّ الجِسمَ التّنظيري بِبَحثِنا هذا، سَيكونُ مُسايرًا للتّطبيقِ التَّمثيلي جنبًا إلَى جَنب، خشيةَ وقوعِ القُرّاءِ بالسّآمةِ والإملال، والتّنظير المُغرق للنّظرياتِ، ودونَ التّطرُّقِ لتطوُّراتِها التّاريخيّة، التي قد تُعيقُ عمليّة تطبيقِ فرضيَّاتها.

أمّا عن نَظريّةِ الإطارِ الإعلاميّ، بجذورِها التّفاعليّةِ الرّمزيّة لجورج هربرت ميد، فَقد صاغَ غوفمان (1974) مَفهومَ أطرِ التّجربة، كمرتكزٍ لِفَهم كيفَ تُنظَّمُ المعاني الاجتماعيّةِ عبرَ أنظمةٍ دلاليّةٍ. تبلورَتْ النّظريّةُ فِي تحليلِ الخطابِ الإعلاميّ خلالَ التّسعينيّات كأداةٍ نقديةٍ، تَكشفُ آلياتِ تَشَكُّلِ الأخبارِ عبرَ عمليتينِ مُتلازمتين: انتقاءُ جوانبَ مُحدَّدةٍ مِن الواقعِ (تعزيزًا/حذفًا) وصبغِها بسياقاتٍ دِلاليّةٍ مُوجّهةٍ (كإطارِ الضّحيّةِ أو الصّراع) مدعومةً بمفرداتٍ لفظيّةٍ تُحَمِّلُ الوقائعَ دلالاتٍ أيديولوجيّةً (مثلَ: مقاومة vs عنف). تُظهِرُ النّظريّةُ كيفَ يُحوِّلُ الإعلامُ الوقائعَ المحايدةَ، إلَى رواياتٍ ذاتِّ مَرجعيّاتٍ ثقافيّةٍ وسياسيّة، مُنتجةً وعيًا جمعيًا مُرتبطًا بهياكلِ السّلطة. قيمةُ النظريّة العُليا تَكمنُ فِي كشفِها العلاقةَ الجدليّةَ بينَ المُمارسةِ الإعلاميّةِ والهيمنةِ الثّقافيّة، حيثُ تُقَدَّمُ الأخبارُ نِتاجَ عمليّاتِ بناءٍ مُتعمَّدةٍ، تُشكِّلها عواملُ: اللغة (المفردات، الاستعارات). والسّياق المؤسسي (ملاك الوسائل، الخط التحريري). والهياكل الاجتماعيّة (الأيديولوجيا السائدة، علاقات السلطة). مِمَّا يَجعلها أداةً لترسيخِ الهيمنةِ الثّقافيّةِ، لا نقلًا محايدًا للمعلوماتِ، ومرآةً للواقعِ.

الكلماتُ المفتاحية: خِطاب، جملة، تحليل، سيمياء، وظيفة، دلالة، بِنية، طبقة، استقصاء، أفعال، إنجاز، تداول. تأطير إعلامي، توجيه، بناء واقع

Abstract:

Amidst radical transformations In media discourse, analyzing texts In investigative journalism through the lens of functional grammar has emerged as a vital tool for understanding the

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

construction and communication of meaning to audiences. This methodology Integrates grammatical structures with pragmatic and semantic functions, conceptualizing media texts as cohesive mathematical systems where contextual factors—such as tone, verbal/non-verbal implications, and situational framing—interact dynamically .

Functional grammar dissects sentences Into components (e.g., theme + rheme, topic + focus, tail + tag, and boundary layers), enriching textual analysis with multi-layered semantic interpretations. This study draws on models by Simon Dik, Halliday, Al-Mutawakkil, Hengeveld, Mackenzie, and Systemic Functional Linguistics (SFL), expanded to incorporate multi-dimensional competencies (psychological, pragmatic, and modal) that align linguistic analysis with cognitive and sociocultural processes .

The research emphasizes the role of speech acts (Searle, Grice) and argumentation in investigative media discourse. These elements form a pragmatic framework to interpret how texts influence audience perceptions, interactions, and behavioral responses to events. Public opinion increasingly seeks maximal informational value with minimal cognitive effort, Compelling investigative journalism to balance informational rigor with narrative appeal. This equilibrium is achieved through strategic devices such as implicit/explicit cues, concision/elaboration, and quantitative/qualitative modulation

The study proposes a novel mathematical-analytical model Integrating syntactic structures and pragmatic functions. This model aids journalists and media analysts in decoding recorded texts (oral/written) and extracting both overt and covert meanings. To enhance accessibility, theoretical discussions are paired with applied examples, avoiding exhaustive historical digressions that risk reader disengagement.

As for framing theory with its symbolic interactionist roots in the thought of George Herbert Mead, Erving Goffman (1974) formulated the concept of “frames of experience” as a foundation for understanding how social meanings are organized through semiotic systems. The theory took shape in media discourse analysis during the 1990s as a critical tool that reveals the mechanisms of news construction through two interrelated processes: selecting specific aspects of reality (by highlighting or omitting them), and embedding them within directed semantic contexts (such as a “victim” or “conflict” frame), supported by verbal lexicons that ideologically charge events (e.g., “resistance” vs. “violence”). The theory shows how media transform neutral events into narratives with cultural and political references, producing a collective consciousness tied to structures of power. The theory’s primary value lies in exposing the dialectical relationship between media practice and cultural hegemony, where news becomes the product of deliberate construction processes, shaped by factors such as:

• Language (vocabulary, metaphors)

• Institutional context (media ownership, editorial stance)

• Social structures (dominant ideologies, power relations) This makes framing theory an instrument for reinforcing cultural dominance, rather than a neutral transmission of information or a mirror of reality

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Keywords :Discourse, sentence, analysis, semiotics, function, semantics, structure, layer, investigation, speech acts, performance, pragmatics, Media Framing, Reality Construction, Ideological Framing

قبلَ الشّروعِ بالدّراسة، لا بدّ مِن تحديدِ الفَجوةِ البحثيّة (Research Gap) فالمشكلةُ بأيّ بحثٍ أكاديمي معياري، ركَّزتْ علَى تحليلِ الخطابِ الإعلامي عبرَ نظريّاتٍ مُنفصلةٍ (التّداولية أو السّيميائيات)؛ لكنها لمْ تَدمجْها فِي نموذج تكاملي، لِفَهم كيفَ تُنْتِجُ الأفعالُ الكلاميّةَ (موريس وسوريل) والمبادئَ التّداوليّةَ (غرايس)؟ أنظمةً سيميائيّةً (علامات دالّة) تُشكِّلُ الواقعَ فِي الصّحافةِ الاستقصائيّة.

▪ **هنا يأتي السّؤال الإشكالي:** كيف تُساهِمُ الانزياحاتُ التّداوليّةَ وِفقَ (ديك وغرايس وسوريل **وغوفمان)** فِي بناءِ أنظمةٍ سيميائيّةٍ، تُعيدُ إنتاجَ الهيمنةِ، أو تُقاوِمُها، فِي الخِطابِ الاستقصائي؟

تسويغُ الإشكاليّة عبرَ مُصطلحاتِ البحث. المفاهيمُ المركزية:

- **الانزياح التّداولي:** خَرقُ مَبادِئ غرايس (الكيف، الكم، العلاقة، الأسلوب) لخدمةِ أهدافٍ إستراتيجيّة.
- **<u>السيميوزيس الصّحفي</u>:** تفاعلُ العلاماتِ اللغويّةِ (أفعال الكلام) معَ السّياق، لإنتاجِ دِلالاتٍ مُضمرةٍ.
- **<u>الوظيفةُ الإيديولوجيّة</u>:** كيفَ تُخفي الأفعالُ الكلاميّةُ (مثلَ الوعديّاتِ) هيمنةً أو تُظهرُ مُقاومة؟
- علَى الرُّغمِ مِن ادِّعاء الصّحافة الاستقصائيّة، الحيادَ والموضوعية، فإنها تُنتج خطابًا يُعيد تشكيل الوقائع عبرَ آليّاتٍ تأطيريّةٍ خفيّة (انتقاء، تسليط، ربط) فِي حين أنّ هذا التّأطيرَ الغوفماني، سَيُقاوَم بدورِ السّلطة، ووعي القَعد الاجتماعي، المؤسساتِ النّاظمة.

▪ **صياغةُ الأسئلةِ الفرعيّة:**

- كيف تُتَرجَمُ أفعالُ الكلامِ، إلَى أنماطٍ سيميائيّة (علامات إخبار، توجيه، تعبير) فِي الخطابِ الاستقصائي؟
- ما دورُ الانزياحاتِ التّداوليّةِ (خرق مبادئ غرايس) فِي تعزيزِ المِصداقيّةِ الوهميّة، أو التّضليلِ الإعلامي؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- كيفَ يُعيدُ النّحوُ الوظيفيُّ (التّوزيع النّحوي للعناصر) تَشكيلَ هياكلِ الطّبقاتِ التّسويريّة، للنَّصِ الاستقصائي؟
- ما العلاقةُ بينَ الأطرِ المُهيمنةِ فِي الخطابِ الاستقصائيّ، ومصادرِ تمويله أو سياقِه المؤسسي؟ وهل (الانتقاء، التّسليط، الرّبط، التّحويل) أدواتُ كشفٍ للحقيقةِ، أم لتكريسِ السّيطرة والإقناع؟

▪ الفرضيّةُ المَركزيّة:

– انزياحُ التّداوليُّ فُي الخطابِ الاستقصائي (مثلَ: التّلميحاتِ، الأسئلةِ البلاغيّة) ليسَتْ خرقًا للقواعد، بل هي استراتيجية سيميائية، لبناءِ أنظمةٍ دلاليّةٍ، تُحوّلُ الخَبَرَ إلَى حِكايةٍ أخلاقيّةٍ، تَعكُسُ صراعًا بينَ الخطابِ المُهيمنِ، والخطابِ المُضاد.

– يَعكسُ الخطابُ الاستقصائيُّ، صراعَ أطرٍ مُتضادةٍ (Framing Contest) حيثُ تُحَدِّدُ السّلطةُ المُهيمنة (مُمولون، أنظمة سياسيّة، أيديولوجيّات) الإطارَ الأكثرَ حضورًا عبرَ: حذفِ الوقائعِ المُخالفةِ لِروايتِهِ (انتقاء/ selection). ربط الحدث برموز ثقافيّة تخدم أجندته (ربط/ Link and relationship between topics) تحويلُ معنَى الإطارِ الأصلي، عبرَ إعادةِ تعريفِهِ (تحويل/ transformation)

▪ الإطارُ النّظريُّ المُقترحُ. الدَّمجُ بينَ:

- النّحوُ الوظيفيُّ (هاليداي + ديك + المُتوكّل: اللغة كأداة اجتماعيّة).
- نَموذجُ سوريلَ لأفعالِ الكلامِ (تصنيف التقريرات، التوجيهات.....).
- مَبادِئُ غرايسَ التّداوليّةِ (الاستلزام الحواري).

▪ مَنهجيّةُ التّحليلِ المُقترحة:

- التّفكيك التّداولي: تحديدُ أنواعِ الأفعالِ الكلاميّةِ، وانزياحاتُ غرايسَ فِي النّصوصِ.
- التّحليلُ السّيميائي: رَبطُ هذهِ الانزياحاتِ بأنظمةِ العلاماتِ (مثل: التقريرات = علامات موثوقيّة، الوعديّات = علامات تَضليل).
- التّفسيرُ الوظيفيُّ: الكشفُ عَنِ الدّورِ الاجتماعي، لهذا التّمازجِ (هل يُعزز الهيمنة أم يكشفها؟).

▪ الجدَّةُ المُتوقعةُ للبحثِ:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- الأصـــالةُ: بِناءُ نموذجٍ (تداولي. ســـيميائي. تفكيكي) لِتحليلِ الخِطابِ الإعلامي، يُوحِّدُ بينَ مستوياتٍ كانتْ تُدرسُ مُنفصلةً.
- تَطبيقُ هذا النّموذجِ، علَى أمثلةٍ عربية، قد يُظهِرُ خُصـوصـيّاتٍ ثقافيّةٍ، فِي اسـتخدامِ الانزياحاتِ التّداوليّة.

..... لا بُدَّ للباحِثَ –فِي بدءِ هذه الدِّراسـةِ– مِن توضـيحِ مَسـألةِ التّشـابه، بَينَ مَنهجين مُتشـابهين، يَتمُّ استخدامُهُما فِي الدّراساتِ الألسنيّة عُمومًا، وهو منهجُ تحليلِ الخِطابِ والمنهجُ التّداولي.

إذ يُعنَى تحليل الخطابِ، بِدراسـة النّص كاملًا (مقالة، خطاب، حوار) وذلكَ لِفَهم كيفَ تُشـكِّلُ اللغةُ واقعًا اجتماعيًا أو أيديولوجيةً ما. فلو حلَّلنا خطابًا لزعيمِ تيّارٍ ســياســي، ســنبحث فِي اســتثمارِهِ لكلماتٍ مثلَ (العدو، الشّعب، المؤيدون، الحقوق، الواجبات) الخ.... لخلقِ انقسامٍ أو وِحدة، يَستخدِمها فيما بعدُ كأفكارٍ ربطيّة، لتبرير حربٍ أو سياسةٍ أو تَوجّه.

وعليه، إذا كان سؤالُنا: كيف سَاهمتْ هذه الخُطبةُ فِي تَغييرِ رأي الجمهور؟ ---→– تحليل الخطاب. ----> (الحجم) كبيرٌ نَصٌّ بالكامل. -----> (الهدف) تأثير اللغة علَى مُجتمعِنا.

أمّـا المقاربـات التّداوليّـة، فَتُعنَـى بدراسـةِ الجملـة أو العبـارة الكلاميّـة فِـي موقـف تواصـلي، لكشـفِ المَعنَـى الخفـي/ المُسـتَتِر، بقصـديّةِ المُـتكلِّم فِـي حدثِـهِ الكلامـي. فلـو قالَـتْ أمٌّ لابنهـا: إنّ غُرفتـكَ مليئـةٌ بالألعـابِ، فمعناهـا التّـداولي (رفـضُ الفوضَـى) عليـكَ ترتيـبَ غُرفتِـكَ. رُغـم أنّ الجملـةَ حرفيًـا وصفٌ لا أكثرَ.

وعليه، إذا كان ســؤالُنا: لماذا قالَتْ هذه الجملة بهذهِ الطريقة؟ (مَن/ مَتَى/ أين) ----> فهي مقاربة تداوليـة. ----> (الحجم) صـــغيُر جملـة أو عبـارة أو فِقرة. ----> (الهدف) فَهم نوايا المُتكلِّم المُضَمَّنة.

بَينما نَجِدُ القاسِمَ المُشتركَ بينَ الاثنين أعلاه، هو السّياق الاجتماعي أو سياق المُحادثة.

..... كثيرًا ما يعتلي سطحَ الخطاب اللغوي فِي صحافتنا الاستقصائيّة –خاصّة العربيّة منها– استخدام مؤشِّراتٍ مُرتبِطَةٍ بمجالاتِ السّيميائيّة وعِلم الدِلالة، كما عند ساندرس بيرس الذي صنّف العلامات إلَى

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أيقونةٍ كالصّـــور، ومؤشّـــرٍ كالسّـــببيّة والمكانيّة، ورمزٍ وهي الكلمات. غير أنّ ديفيد كابلان ركَّزَ علَى الإشارات اللغويّة –النظريّة الإشاريّة واستخدام الصّحفيون لها– كالضمائرِ (هذا، تلك) وأسماءِ الإشارةِ (نحنُ، هُم) وعباراتِ التّحديدِ (هنا، هنالك) لتوجيهِ المحتوَيين، الدِّلالي الثّابت، والتّداولي المُتغيّر حَسَـــب السّياق.

بيدَ أنَّ هذه الإشاراتُ تَنزاحُ بمعناها القَصديّ الحَرفي –حسب الاتفاق الثّقافي– بين لغةٍ فصيحةٍ مَكتوبة، وشَفهيّةٍ مُرتَجلَةٍ، وعاميّةٍ كلهجة، لا سيَّما فِي **نبرة الصوت، ولغة الجسد، والإيماءات....** الخ. وبالتّالي فإنّ تأثيرها علَى فَهم المُتلّقي للرّسالةِ الصّحفيّة ليسَ واحِدًا (يَقصدُ الباحِثُ حموليّة الخبر أو تأويله)

هنا تبرزُ الخِبرةُ المعرفيّةُ (المعرفة المُسبقة كما عندَ فريغه وستراوس وسانسون)، بخلفياتِ الحدثِ الكلامي واللهجةِ المحليّة وطبيعة المُتحدّثين، والحذفِ والاقتصـــاد، والاســـتبدالِ، وماهيّةِ الخَبر). وهذا يُحيلنا إلَى نظريّة كرايس –المُتمِّمة لنظريّة أفعال الكلام عند موريس وسـوريل– ومبدأيه التّعاون والاسـتلزام الحواري. وعليه، يُفَضّلُ البَاحِثُ البِدْء بالنّحو الوظيفي كأولويّةٍ أكاديميّة معياريّة.

١.١ تطبيقُ النّحوِ الوظيفي، علَى الصّحافةِ الاستقصائيّة.

..... جاء النّحو الوظيفيُّ، كردِّ فعلٍ علَى نظرية تشومسكي فِي النحو التّوليدي –التّحويلي عند هارس– حيثُ انتقدَ قواعدها المجرَّدة، القائلةَ بتحكُّم البِنيةِ العميقةِ (الكفاءة) وتأثيرها علَى الهيكل السّـــطحي/ البِنية السّـطحية (النُطق) فِي بناء الجملة عبر قواعد التّحويل، وكلُّ ما سـبقَ يقومُ علَى الفِطرة، قواعد فطرية فِي الدّماغ، إذن هدفُ النّحو التّوليدي هو اكتشافٌ لهذهِ القواعدِ، التي تَستطيع انتاج عددٍ لا متناهٍ مِن الجمل. غير أنّ النّحو الوظيفي (Systemic Functional Grammar– SFG) يَهتمُّ بالتّراكيب والعبـاراتِ، لتحقيقِ أدوارٍ تواصـليّة فِي سـياقاتٍ متنوّعة. ومِن وجهةِ نظرِ البَاحِثِ فإنَّ كلا النّظريتينِ، يَصْـدُقُ فيهما التّكاملَ لا التّعارض. وكمثالٍ توضيحي للرؤيتين:

- الجملة: ------> الطِّفلُ يَشربُ الحليبَ.

تَحليل تشومسكي:

– كيف تُبنى الجملة تركيبيًّا (الفاعل، الفعل، المفعول به/ المسند إليه والمسند).

– ما القواعد التي تجعل الجملة مقبولة نحويًا.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تحليل هاليداي:

– ما الغرض من الجملة: هل هي إخبار؟ أم توبيخ لطفل آخر؟

– كيف يتغير معناها إذا قِيلَتْ فِي فصلٍ دراسي، فِي المنزل، فِي المستشفَى.

إذن، تشومسكي، يشرحُ القدرةَ الذّهنيّة علَى إنتاج اللغة (مثل دراسة كيف يعمل محرك السّيارة). بينما ديك وهاليداي والمتوكِّل، يشرَحونَ لنا، كيف تُستخدَمُ هذهِ القُدرةُ فِي الشّوارع (مثل دراسة قيادة السيارة في مدينة مزدحمة).

أي كلاهما يدرس (اللغة) لكنَّ أحدهما يهتم بالآلية، والآخر بالوظيفة. فإذا أردنا الاستفادة منهما معًا، فِي تصميمِ روبوت صحفي استقصائي يتحدّثُ ويُجادلُ، بدلَ المُذيع التّلفزيوني البَشري:

– نحتاجُ قواعد تشومسكي لبناء جمل صحيحة. (كيف)

– وسنحتاجُ تحليل هاليداي لجعل الروبوت يتفاعل بشكل مناسب مع السياق الاجتماعي. (لماذا).

١.١.٢ اقترحُ سيمون دك. النَّموذجُ النَّظريُّ لتحليلِ بِنيةِ النّصِ والخطابِ (1997).

يَعتمدُ علَى فكرةِ أنّ النّص يُشبهُ الجملة فِي بِنيَتِهِ الدّاخلية –تَماثلٌ شِبهُ تام– ويُسمَّى هذا النموذجُ، البِنيةُ الخطابيّة المُشتركة.

غَيرَ أنّ هذه البِنيةُ –حَسبَ ديك– تَنقسمُ إلَى مستويين (تمثيلي: تَتفرَّع إلَى ٣ طبقات، وعلاقي إلَى طبقتين):

١– المستوَى التّمثيلي (الدِّلالي): يُعنَى بالمعلومات والمعاني، التي يحملها النص، أي ما يُعبَّرُ عنه فِي المحتوَى/ الحَمل، الذي يُشيرُ إلَى الوقائعِ والذّواتِ/ المُسمَّيات، التي يدورُ حولها الكلام (الحَمل). وهذا المُستوَى يُفْرُعُ إلَى طبقاتٍ: وصفيّة، وتَسويريّة وتَأطيريّة.

– طَبقةُ الوصفِ: هم المُعبَّرُ عنهم، مع تحديدِ صفتهم، والمُحال إليهم. نحوَ: كَشفَ التّحقيقُ تورُّطَ مَسؤولينَ كبارَ فِي الحِزب.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

– طبقةُ التّســـوير: تفيدُ تحديدَ الحَجمِ والكميّة. ومدَى انتشـــارها. نحوَ: أفادت تقاريرُ عن فرنس بريس أجينسي، بأنّ عددَ المتورطين تجاوزَ الأربعين. ملاحظة: هنا طبقة تسوير + مرجعية. والمرجعية سنتحدث عنها لاحقًا

– طبقة التّأطير: وظيفتها تحديدُ المكان والزّمان للحدث. نحوَ: فِي خِضَـــمِّ الاضـــطرابات التي شـــهدتها العاصـــمة، كشـــف التّحقيق عن تورط مســـؤولين. إذن: الإطار الزّمني (خلال الاضـــطرابات) والمكاني (العاصمة). (المتوكل، ٢٠٠١)

● **النّتيجةُ: نحنُ مِن خلالِ جمعِ الطّبقاتِ الثّلاثةِ أعلاه، نحصلُ علَى (الفَحوَى القَضوي)**

أي ما يُسمَّى ----→ الحَمل، وهوَ المحتوَى الأساسيُّ للنّصِ.

٢– المُستوى العلاقي (التّداولي): يَهتمُّ بتفاعلِ المتكلّمِ مع المُتلقّي، أي الوظائف التّواصليّة والسّياقية التي يَخدِمُها الخِطاب. أي يقومُ بعمليّة ربطِ المُتكلّمين بالخطاب، مِن خلالِ التّفاعل القائم، كالإخبار والأمرُ والدّعوة (سائرُ الخبر الإنشاء) وهو يَفرُعُ إلَى قسمين/ سمتين: وَجهيّة ذاتيّة، وأخرَى مرجعيّة، وبِهِما تَتكوَّنُ ----→– **(طبقة وَجهيّة أوْلَى. القضيّة)** أي:

– السّـماتُ الوَجهيّةُ الذّاتيّة: تعكسُ الرأي الشّـخصـي للنّاطق. نحو: قَد أتقدّمُ بشـكوَى إلَى دائرةِ القضـاءِ بعمشيت. رُبّما أسافرُ قَبلَ الدّعوة.

– السّـماتُ الوَجهيّةُ المَرجعيّةُ: وظيفتها الإشـارةُ إلَى المصـدر، أو لخلفيّة التَّجرِبة التي قمنا بها، كعمليّةِ إسنادٍ للكلام. نحو: بِحَسَبِ خبرتي أو تجربتي فِي قانونِ فَكِّ المُنازعات، أقولُ كذا وكذا.

أمّا الطّبقةُ الثّانيّة فَتُدعَى ----→– **(الإنجازيّة)**

ووظيفتها تصنيفُ قوّة الفعل الإنجازي في النّص، أي هل هو تَخبيري، استفساري، أمري...الخ. نحو: أكّدَ رئيسُ الكُتلة فِي حزِب الشّرفاء، بوجودِ دلائلَ قويّة علَى الفسادِ فِي وِزارةِ المال. (صديقي، ٢٠١٨)

● **إذن نَستنتجُ، بجمعِ الطّبقتينِ أعلاه، يتكوَّنُ التّداول (القضيّة + الإنجاز).**

وباختصارٍ وتبسيطٍ للنموذجِ: **[الحَمَل. ---> القضيّة. ---> الإنجاز]** = <u>البِنية التّحتية.</u>

■ المُستوَى التمثيلي (الدلالي):

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الطّبقةُ الوصفيّة: تَعريفُ الذّواتِ والوقائع.

الطّبقةُ التّسويريّة: تَحديدُ كَمّيّةٍ أو مَدَى الظّواهر.

الطّبقةُ التّأطيريّة: تحديدُ السّياقِ الزّماني والمَكاني والمَعرفي.

■ المُستوَى العلاقي (التداولي):

الطّبقةُ الوَجهيّة: تَحديدُ مَوقفِ المتكلِّمِ (ذاتيّة، مَرجعيّة).

الطّبقةُ الإنجازيّة: تَحديد نوعِ الفعلِ الكلاميّ، وقوّةِ تأثيرِهِ.

نستطيعُ القولَ: إنَّ الفكرةَ الأساسيّةَ فيما سبق، تكمُنُ فِي أنّ كلّ طبقةٍ تُبنَى علَى سابقتها، وِفقَ تَسلسلٍ هرمي.

فِي حِين، تظهرُ **<u>البِنية السّطحية</u>** عندنا، عَلَى شَكْلِ -----> [صرفٍ + تراكيبَ].

وهناكَ مَن أضافَ المستوَى البلاغي للنموذجِ السّابق كما عند المُتوكِّل.

وعليه، يمكنُ للباحِثِ بلورةُ مُخرجاتِ الطّبقات الإحاطيّة، أي كيفَ تُبنَى النّصوصُ الاستقصائيّةُ بِذكاءٍ تَداولي؟ كالآتي:

١-عبرَ مُخرجاتِ النَّحوِ الوظيفي، سَيَتدرَّجُ الصّحفيُّ مِن تقديمِ المعلوماتِ الأوليّةِ إلَى التّأطير، ثُمَّ إلَى اتخاذِ موقفٍ تَداوليٍّ، يُحقّقُ أَثرًا فِي المُتلّقي، (دونَ القفزِ إلَى التّداولي مُباشرةً، كما يحدثُ غالِبًا). أي مراعاةُ التّدرُّجِ المعلوماتي.

٢- استخدامُ الطّبقةِ الوَجهيّةِ بحذرٍ، يَضمنُ لنا عَدمَ التّورُّطِ فِي التّحيُّزِ الصّريح، مِمّا يُتيحُ حِمايةَ الصّحفيينَ قانونًا، مَعَ الإبقاءِ علَى سُلطةِ كشفِ الحَقائقِ.

٣- بَينما نَجِدُ الطّبقةَ الإنجازيّةَ، تُحوّلُ التّقريرَ إلَى أداةِ ضَغطٍ سِياسيٍّ واجتماعي، بحيثُ نتجاوزُ الوظيفةَ الإخباريّةَ، لِنؤدّيَ وظيفةً تفاعليّةً، تُطالَبُ بالمُساءَلة.

إذن، آليّةُ الانتقالِ بينَ الطّبقات، وِفقًا لِلمبدأِ التّماثلي البِينوي، تَكونُ:

- (بالحَمل النّووي) المُكَوَّنِ بمعلومةٍ أساس، حولَ: الرِّشَى/ العَقد/ المَحسوبيات/ الفسادِ المُحتمل.

الطّبقةُ الوَصفيّة ->--- الطّبقة التّسويريّة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

● فالوَصفُ: نحو: عقدٌ بقيمةِ (١٠٠ مليونِ $) مُنِحَ خلالَ مزادٍ غيرَ تَنافسي.

● والتّسويرُ: إضافةُ معلوماتٍ كميّة وسياقيَّة، مثلَ قيمةِ العَقدِ وطبيعةِ المَزاد.

أمّا الطّبقةُ التّأطيريّةُ: فتكونُ برســـمِ الإطارِ الزَّمكاني. نَحوَ: فِي عامِ ٢٠٢٥، أعلنتْ وِزارة الطّاقةِ والمياهِ، عن المُناقصـــةِ، التي انتهتْ بفوزٍ مُفاجِئٍ، لشـــركةٍ لها ظِلالٌ مِن التّجاوزات. بَعدها نلاحظُ ● الإطار المعرفي، أتَى كإشارةٍ بنهايةِ (ط/ت) ------> (تاريخُ الشّركة بعدمِ نظافةِ اليَد).

■ الطّبقةُ الوَجهيّةُ (طبقةُ القَضيّة): هي سِماتٌ (ذاتيّةٌ + مرجعيّة) فالذاتيّةُ تكونُ بتَحديدِ الموقفِ الشّخصي للصّحفي تجاهَ المعلوماتِ المُقدّمة. نحوَ: وِفقًا لوثائقَ مُسرّبة، يَبدو أنّ الشّركةَ الفائزةَ، بعقدِ الجسرِ الجديدِ، قد تَلقّتْ تَسهيلاتٍ استثنائيّةٍ مِن بَرلمانيي الحزب الحاكم. لذا فإنَّ السّمة الوَجهيّة (يَبدو أنّ) تَعكسُ مَوقِفَ الصّحفيّ غيرِ الجَازم ----→ (احتمالية فساد وتلاعب).

أمّا السِّـمةُ الوَجهية المَرجعيّة تَظهرُ فِي (وِفقًا لوثائقَ مُســرّبة) مِمّا يُعزِّزُ مِصـــداقيّةَ الادعاءِ، مِن خلالِ الاستنادِ إلَى مَصدر.

■ الطّبقةُ الإنجازيّة الصّـــرفةُ (طبقةُ الفِعلِ الكلامي): هنا يَتِمُّ تَحويلُ المُعطياتِ الخِطابيّة، إلَى فِعلٍ تواصُلي/ تأثيري. نحوَ: يَكشفُ هذا التّحقيقُ، أنّ وِزارةَ الأشغالِ العامّة، قد مَنحتْ العَقدَ لشركةٍ مُتورّطةٍ فِي قَضايا فسادٍ سابقة.

إذن، الفعلُ (يَكشفُ) ذو طَابعٍ إنجازيٍّ قَويٍّ؛ فهوَ لا يَكتفي بِالسّردِ، بَلْ يُقدّمُ المعلومةَ كحقيقةٍ جديدةٍ ثابتةٍ، تَفرِضُ علَى الجمهورِ مَوقفًا ما ----> أي فعلٌ كلامي بسلطةٍ قويّة، تشبهُ الأمريّات/ التّوجيهات الطّلبيّة عندَ موريس وسوريل.

١.١.٣ مُنطلقاتُ النّحوِ الوظيفيّ الأهمّ، بتحديدِها الأدوارَ الدّلاليّةَ التّركيبيّةَ التّداوليّة.

١- **البؤرةُ:** هي التي تَحملُ معلوماتٍ جديدةً، الأكثرَ أهميّة.

٢- **المُقدّمةُ:** ينبغي أنْ تكونَ مُختصرة ومعلومةٌ مُسبقًا، وهي جملة مفتاح، تدور مع البؤرة، تأخذُ دورًا فِي تهيئة المُتلقّي كخلفيّة سياقيّة تأكيديّة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نحو: فِي الاجتماع (بعين التينة غير المُعلن)، أعلنَ الوزير عن خطّةٍ لتدعيم الليرةِ اللبنانية. عندها تكون المقدمة = الاجتماع السري. بينما إعلان الوزير = البؤرة.

٣- **الرّأسُ:** يكون في الفعل(المسند) وهو مَن يُحدِّدُ نوع الجملةِ وأسلوبها. وغالبًا ما تأخذُ الجملة العربيّة، ترتيبَ الفعل أوّلًا، يليه الفاعل، وأحد المفاعيل الخمسة. أمّا التّقديم والتّأخير بالجملة، فيكون علَى سبيل بيان الأهمية.

٤- **الذّيلُ:** هو جزء إضافي، يأتي بعد الجملة الأساسية، ويضيف لنا تفاصيلَ أو تعليقاتٍ. وفي العربيةِ يكون تَكرارًا وتفصيلًا إضافيًا. نحو: نَشرت قناةُ الجزيرةِ تقريرًا مهمًّا، وكان ذلك مُفاجِئًا. للبنانيين. (وكان ذلك مفاجئًا.) = الذيل (تعليق بعد الجملة الأساسية).

بذلك، فإنَّ المبدأ العام للتّماثل البِينوي بين الجُملة والنّص، يَكونُ بـ :

[مخصص]+ [نواة]+ [لاحق]

المخصصات/ السّوابق: تأتي قبل النّواة وتؤثّرُ فِي تأويلها.

اللواحق: تأتي بعد النّواة، لتوضيحِ المعنَى أو توسيعِه.

٥- **التّتمّةُ:** جزءُ يأتي بعد الذيلِ مباشرةً، يعملُ كمغلاق، يغلقُ الجملةَ ويضيفُ لمسةً بيانيّة نهائية أو توضيحًا إضافيًا، يشبه الإطناب والإيغال فِي البلاغةِ العربيّة أو الاحتراس إلَى حدٍّ ما. نحوَ: أوضحتْ جامعة القدّيس يوسف usj، حولَ علاقتها بالوزيرِ الفاسد، بأنّها محضُ ادّعاء، وفِرية سَمِجة غايتها معروفةً للجميع، وأنّ الشّمسَ لا تُحجَبُ بغربال، إلّا لِمَن فِي عينيهِ الرّمد.

(فمِن: فِريةٌ سَمجة ..... إلَى الرّمد) = التّتمة (تعزيز للمعنَى كقيمة مُضافة بلاغيّة).

٦- **الموضوعُ اللبُّ:** هو العنصر الذي يتمُّ التّحدث عنه، نحو: أصدر البرلمان اللبناني حزمةَ قراراتٍ ماليّة. فالقرارات هي الموضوع هنا. بالإضافة إلَى الأداة، وهي الوسيلة التي تُطبّقُ تلك القوانين كواجب، عبر مؤسساته التّنفيذية (البنوك ووِزارة المال والاقتصاد).

إذن ينبغي مراعاة البِنيةِ المعلوماتيّةِ، المعلومةُ المعروفةُ يتمُّ تقديمها كخلفيّة سياقيّة، بينما نقومُ بتأخيرِ المعلومةِ الجديدة غالبًا، علَى سبيلِ التّشويق والإدهاش. نحو: أمّا بخصوصِ النّفط العراقي الواصِل عبر مرفئ بيروت، فقد سجَّلَ زيادةً فِي كمّيّتها إلَى الضِّعفين.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

٧ – **المتنُ وفيهِ علاماتُ التّماسكِ النّصّي:** كالتّفاصيل والتّحليل والتّضمين، والإحالة والوصل والتّكرار عبر الضّمير العائد، والسّببيّة والإثبات بالدّليل، والتّفنيدُ بالردّ علَى الاعتراضات (الحِجاج) نحو: يجبُ فرضُ ضرائبَ أعلَى، علَى الشّركات الكبرَى ومحاسبتها عبر المَقاصّة، لأن ذلك يساعد في تمويل الخِدْمات العامة، مِمّا ينعكِسُ بالإيجاب علَى ذوي الدّخل المحدود.

٨– **تنويعُ المفرداتِ بالاستبدالِ أو الحذفِ:** نحو: سنتناول فِي خبرنا الأوّل، انفجار بيروت....، ويليه محور الاقتصاد المُترهِّل، وفي نهاية المقال/ النّشرة، سنتحدّث عن الاختلاس والمُداهنة..... نحن نلاحظ عدم استخدام التَّكرار كالخبر الاول والخبر الثاني والخبر الثالث مع إعمال الحذف.

٩– **استخدامُ الصّيغِ غيرِ الجازمة:** نحو: صيغة المبني للمجهول. نحو: يُقال للتّعميم، ويبدو للتشكيك.

١٠– **الطّبقاتُ التّسويريّة:** اقترح سيمون ديك– كما بَيّنا أعلاه– مفهوم التّسوير/ الإحاطات (Periphery) لكشفِ الأبعاد البنائيّة للجملة، والعلاقة مع غيرها مِن الجُمل، فهي ليست ترصيفًا خطِّيًّا، بل تَتَشكَّلُ عبر طبقاتٍ متراكبة (عناصر خارجيّة) وكلُّ طبقةٍ تضيفُ معلوماتٍ توزيعيّة، عَلَى جانبي الموضوع الأساس. كما إنّها وظيفة استراتيجية لغوية، يُمكِنُ توظيفها عند الصّحفيين. وهي كالآتي:

الطّبقةُ الإطاريّة: وظيفتها تحديد السّياق العام لجملةِ الخبر، أو كيف تبلورت هذه الجملة، مِن أي توجُّهٍ –رَحمٍ– خرجَتْ إحالتُها. نحوَ: فحَسَبَ ما جاءَ فِي صَحيفةِ النّهار، التّحقيقُ مازال جاريًا.

الطّبقةُ التّقييديّة: تُشبهُ التّعبيرَ الشّرطي، وتُستخدَم لتضييقِ المعنَى مِن خلال تحديد شروط أو ظروف خاصّة (متَى وأين) لحالةِ الفعل والفاعل. نحو: فقط في بيروت، شهِدَت الأسعارُ ارتفاعًا كبيرًا خلال شهرِ رمضان. فإذا أصدرتْ المحكمة اللبنانيّة أمر القبضِ على المُتّهمين بالانفجار، فسيكون للحزب حينها الرّدُّ المناسب. بشرط توفر الأدلة، سيتم رفع القضية للمحكمة.

الطّبقةُ التّوضيحيّةُ: وظيفتها إضافة شروحات وافية تفسيريّة للخبر، وهي تأتي بعد الجملة الأولَى الأساسيّة، لتزيل اللبس والغموض الذي قد يَعتري الجملة الأولَى. نحو: ويُذكر أن هذه الإجراءات غيرِ القانونية، التي تُمثِّلُ تحويلَ أموالٍ دون رصد، جاءَتْ بعد سلسلة مِن الشِّكايات الفرنسيّة الموجهة الَى البنوك اللبنانيّة.

الطّبقةُ التّعليليّةُ: تُدرَجُ لتفسيرِ الأسبابِ والنتائج، وتُستخدِم أدواتٍ، مثلَ: (لأن، بسبب، إذ أن...) لتقديم تبريرات أو أسباب خلف الحدث المطروح. نحو: تراجع جبران باسيل عن تصريحِهِ الأخير، إذ أنه واجه

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ضـغوطًا كبيرة. فتأجيلُ إصـدار التّقرير الرّسـمي، يعود إلى مخاوفَ مِن تورط مسؤولين رفيعي المستوى، مِمّا أثار تساؤلات حول مدى الشّفافيّة فِي قصر بعبدا.

الطّبقةُ التّقييميّةُ: تُســتخدَمُ لإدخال حكمٍ أو تقييم للحدث الرّئيس، أو للمعطيات، ســواء أكانَ إيجابيًا أو سـلبيًا، ممّا يُضـفي على النّص بعدًا نقديًا أو انحيازًا صـحفيًّا، يؤثر فِي اسـتجابةِ المُتلقّي. نحو: يُعَدُّ هذا القانونُ مؤشِّــرًا خطيرًا علَى تآكل الثقة في النّظام الإداري المحلي، فيما يرَى النّقّادُ أنّ هذه الفضــيحة تُعَدُّ طَفرةً فِي حالاتِ الفسادِ المُنظَّمة.

الطّبقةُ التّأكيديّةُ: وظيفتها تعزيز المعلومة، عبر كلمات التّأكيد، التي تُضـفي علَى الخبر مِصـداقيّة وثقة، مِمّا جعلُ الخبرَ أكثرَ انسيابيَّةً وإقناعًا. نحو: لا شكَّ أنّ الكشفَ عن هذه الفضيحةِ، يفرِضُ علَى السّلطاتِ مراجعةَ سياساتها فورًا، وقد أكَّدَ عِدّةَ مسؤولين هذه الحقيقة فِي تصريحاتِهم الرّسميّة.

الطّبقةُ الاحتماليّةُ: تظهرُ هذه الطّبقةُ، درجةَ عدمِ اليقين والجزم، وأنّ الخبر يحتاجُ إلَى عملياتِ التّدقيق والتّحقيق، باسـتخدام تعابيرَ مثل: (مِن المحتمل، يبدو أنّ، ربّما، قد يكون.....الخ) مِمّا يسـمحُ للصـحفي بتقديمِ الخبر أو الادعاء بصـــيغة أكثر مرونة، تجنبًا للمُســـاءلةِ المطلقة. نحو: مِن المُحتملِ أنْ تكونَ الوثائقُ المُسرّبة، قد تم التلاعب بها، إذ أظهرت بعض التقارير أوليات غير متناسقة فِي البيانات المالية.

الطّبقةُ الاحترازيّةُ: تُدرِجُ هذه الطّبقة عناصـرَ تَحفُّظيّة، لإمكانيّة تبدُّل أو تغيُّرِ المعلومات المنضـوية تحت الخبر، حيث تضــعُ قيودًا علَى صِــحَّةِ الجملة، وبالتّالي يُحفِّزُ المتلقّي على عدم اتخاذ المعلومات كحقيقة مطلقة. نحو: وفِي ضـــوءِ هذه التّقارير، ينبغي توخي الحذر حتّى صـــدورِ بيانٍ رســـمي مِن الجهات المختصّة، إذ أن بعضُ المصادر قد لا تكونُ مستقلةً بالكامل.

الطّبقــةُ الإيحائيّــةُ/ الحِجــاجُ الصّــحفي: فِـي الصّـحافةِ الاستقصـائيّة، نَسـتخدِم التّلمـيح، والاسـتدلال التّـداولي، عبـر أفعـالِ كـلامٍ مُبطَّنـةٍ، لتشـكيلِ التّـأثير المطلـوب. نحـوَ: لـم تنـفِ الحكومـةُ بشـكلٍ مباشـــر، صـــحّةَ الوثـــائق المُســـرَّبة، مِمّـــا يثيـــرُ تســـاؤلاتٍ حـــولَ مصـــداقيَّتِها. هنـا نَلحَـظُ فعـلًا تـداوليًّا غيـرَ مباشـر: (لـم تنـفِ الحكومـة) وهـو تلمـيحٌ بـأنّ الصّـمتَ قـد يعنـي الموافَقَـةَ الضّـمنيّة. ونجِـدُ الإيحـاءَ، بـ (مِمّـا يثيـر تسـاؤلاتٍ) لتوجيـهِ القـارئ، لاسـتنتاج شـيءٍ مُعـيّنٍ دونَ تصريح. بذلك نحنُ نُعيّنُ المُحدِّدات:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الحُجّــةُ الفاعليّــةُ (الحُكومــة/ كمصــدر). **الحُجّــة المفعوليّــة** (الوثــائقَ/ تــدين الفاسـد). **حُجّــةُ المُكمِّلات الظّرفيّة** (التّساؤل/ المحاسبة).

طبقــةُ التّنغــيمِ: لا يقتصــرُ التّـأثيرُ علَـى ترتيـبِ الكلمـاتِ فَحَسَـب، بـل يَتـداخَلُ مـعَ نبـرةِ الصّـوتِ والإيقـاعِ والتّنغـيم. أي إنَّنـا نُغيّـرُ نفـسَ الجملـةِ مِـن معنًـى حـازمٍ، إلَـى معنًـى اسـتفهاميٍّ أو نَقـديٍّ، اعتمادًا علَى طريقةِ الإلقاء.

..... وبِنـاءً علَـى مـا سـبقَ بيانُـهُ، يُعَـدُّ التّمثيـلُ التّخطـيطُ –التّصـويرُ الـدّاخليُّ للمُحتـوَى اللغـوي– الأسـاسَ الـذي يُبنَـى عليـه فهمنـا لمعنَـى الـنّص، فَمِـن خِلالِـهِ نُحَـوِّلُ التّجربـةَ الواقعيّـةَ إلـى (بِنيـة لغوية) يُمكن للمُتلقّي أنْ يَفهمها ويُعيدَ تشكيلَها ذهنيًّا.

لــذا يُمكِنُنــا النّظــرَ إلَــى الــنّص الاستقصــائي كنظــامٍ رياضــيٍّ لغــويٍّ تتفاعـلُ فيـهِ الجمـلُ وفـقَ معادلاتٍ مُحددة، حيثُ يكون لدينا فضاءٌ لغوي نص (س) يَتكوّنُ مِن مجموعةِ جمل:

[ج١، ج٢، ....ج٩]. كلُّ جملةٍ داخلَ النّصِ، تُمثِّلُ عنصــرًا لغويًا يحتوي علَى بِنيةٍ نحويّةٍ ودِلاليّة وتداوليّة. **ن: س ---------> م.** حيث:

- **س:** الفضاء اللغوي للنّصّ، أي جميعُ الجُملِ المكوّنةِ له.
- **م:** فضاءُ المعاني والوظائف التّواصليّة التي يستهدفها النّص. غيرَ أنّ الدّالةُ **ن النّتيجة (النّص)**، تَتأثّرُ بعدّةِ مُتغيّراتٍ أساسيّة، وهي:
- **ع** (عوامل تداوليّة): أي السّياق الاجتماعي، الذي يُحدِّدُ كيف يُفهَم المُتلقّي الجملة.
- **ح** (حجاج): تحدد كيف تبنى الحجة داخل النص لإقناع الجمهور.
- **ق** (قوّة إنجازيّةِ أفعال الكلام): أي أنّ ألفاظَ الأفعال تتفاوتُ بقوّة تأثيرها عَلَى المُتلقّي. فهي بمكانةِ مُشغِّلاتٌ لُغويّة تحفيزيّة. كشفَتْ = أكّدَتْ = تشيرُ التّقارير. بَينما الفعل أفادَت = الادعاء وهو ذو رُتبةٍ أقل. بذلك، نستطيعُ إعادة كتابة المعادلة، كالآتي:

الدّالة ن = غ (ج+ ع + ح + ق). حيث: **غ:** هي دالة مركبة/ حاوية، تعيد صــياغة المعنَى النّهائي (مُضَمَّنات):

- جملةُ: **ج.**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- العواملُ التّداوليّة: **ع.**
- البِنيةُ الحجاجيّة: **ح.** يَفرعُ إلَى (ا، د، ر) سنأتي علَى شرحِها.
- أفعالُ الكلام: ق.

وفقًا للنّحوِ الوظيفي، تتكوَّنُ الجملةُ مِن قسمينِ رئيسين:

- الموضوع **(و)**: وهو الجزء المعروف مسبقًا في النص، الذي يؤسس للخبر.
- الخبر **(خ)**: وهو المعلومات الجديدة، التي يقدّمها النص للمتلقي. نحوَ: فِي قلبِ العاصمةِ بيروت، كشفَ التّحقيقُ عن شبكةِ فسادٍ واسعة.

هُنا الموضوعُ (و): فِي قلبِ العاصمة <------ معلومة مسبقة. بينما الخبر (خ): كَشَفَ التّحقيق عن شبكة فساد واسعة <------ المعلومة الجديدة التي تُقدَّمُ للمُتلقّي.

يَعتمدُ الخِطابُ الاستقصائي، علَى بناءِ حُجَجٍ مُقنعةٍ وِفقَ المُعادلةِ الآتيةِ: ح = (ا، د، ر) حَيثُ:

- **ا:** الادعاء (الحقيقةُ المُراد إثباتها).
- **د:** الدّليل (البياناتُ والمصادر التي تثبت صحة الادعاء).
- **ر:** الردّ (التّفسيرُ أو الدّحض للآراء المخالفة).

نحوَ: بحسبِ الوثائقِ المسربة، فإن الشّركة تهربتْ مِن دفعِ الضّرائب، مما يَستوجبُ تدخّلاً قانونيًّا.

- **ا** (الادعاءُ): الشركة تهرّبتْ مِن دفع الضرائب.
- **د** (الدّليلُ): بِحَسَبِ الوثائقِ المُسرَّبة.
- **ر** (الرّدُّ أو الاستنتاجُ): مِمّا يستوجب تَدخُّلاً قانونيًّا.

تكاملُ النّحو الوظيفي والتّداوليّة والحِجاج. يَتحقَّقُ التّكامل بينَ هذهِ المُستويات مِن خلال معادلةٍ شبهِ نهائيّة: **ن= غ (ج؛ ع، ح، ق) = (و + خ) × (ع + ح + ق)** حيثُ:

- (و + خ) يمثّلُ البناءَ النّحوي للجملة.
- (ع + ح + ق) يُمثّلُ تأثيرَ السّياق التّداولي والحِجاجي وأفعال الكلام.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بيدَ أنّ الخبرَ (خ) فِي الصّحافةِ الاستقصائيّة، لا يكون محايدًابِعادَتِهِ، بل يَتضمَّنُ أبعادًا تداوليّة (ع)، وحجاجية (ح)، وأفعال كلاميّة (ق). وبالتّالي، يمكننا إعادة الصياغة:

ن(النّص) = و × خ (ع + ح + ق)

نحوَ: رُغمَ التّحذيرات المُتكرّرة، تَجاهلتْ الوِزارةُ معايير السّلامة، ممّا أدّى إلَى كارثةٍ بيئيّة.

- الموضوع **(و)** = رُغم التحذيرات المتكررة <---- يحدّدُ السّياقَ المعروفَ مُسْبقًا.
- الخبر **(خ)** = تجاهلت الشركة معايير السلامة، مِمّا أدّى إلَى كارثةٍ بيئيّة <--- يَحتوي علَى المعلومةِ الجديدة والمهمة.

إذن، التأثيرُ التّداوليُّ والحِجاجيُّ وأفعالُ الكلامِ (ع + ح + ق) موجودةٌ بأنيابِ الخبر:

العواملُ التّداوليّة (ع):

- تُشيرُ الجملةُ إلَى حالةِ **تغافل/ تعامي** رغم التّحذيرات، ممّا يعطيها طابعًا **تحذيريًا** ضمن سياق الأزمة البِيئيّة.

الحِجاج (ح):

- الادعاء (ا): الوِزارةُ تجاهلتْ احتياجاتِ/ مُستلزَماتِ السّلامة العامّة.
- الدليل (د): رغم التحذيرات المتكررة.
- النّتيجة (ر): ممّا أدَّى إلَى كارثةٍ بِيئيّة، وهي حُجّةٌ استنتاجيّة قوية.

أفعال الكلام (ق):

- تجاهلتْ = فعل تقرير وإدانة (ق١).
- مِمَّا أدَّى = فعل استنتاج سَببي (ق٢).

- **وعليه، تُصبِحُ المعادلةُ النّهائيّة عِندنا: ن = و ×خ (ع + ح + ق)**. وبتطبيقِ ذلك علَى الجملةِ المَوضوعةِ أعلاه:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **ن = (رغم التحذيرات المتكررة) × التّجاهل (تفريطُ الحكومةُ بمعاييرِ السّــلامة+ أدَّى إلَى كارثةٍ بيئيّة + إدانة).**

■ **جدولٌ قياسيٌّ نوعيٌّ، يُوضِّحُ عَمَلَ الكِفاياتِ الثّلاثةِ، فِي التّحليلِ الاستقصائي.**

المثالُ الصّحفيُّ التّطبيقيُّ	المُؤشّراتُ اللغويّةُ	الشَّرحُ المُكثَّفُ	الكِفاية
وِفقًا لتقريرٍ صــــادرٍ عن هَيْـأَةِ الشَّـفافيّة، تمَّ تسـجيلُ ١٣٠ حالةَ اختلاسٍ، فِي الأشــهر السِّــتّة الماضــية، بقيمةٍ تجاوزتْ ١٦٠ مــلــيــار دولار.-→-- **ذِكــرُ المصدر والرّقم يرسخ الواقعيّة.**	أرقام وإحصاءات دقيقة، مصادر رســمية، تأكيدات قطعية مثل (كشــفتْ التّحقيقاتُ أنّ....)، **استخدامُ الزّمن الماضي لإضفاء الطّابع الحَتمي.**	يُرَكِّزُ علَى صياغةِ النّص لتعزيزِ، إدراكِ الجمهور باســتخدامِ لغة واضــحة، أرقامٌ دقيقة ومصــادر موثوقة، **لِخلقِ المِصداقيّة وإقناعِ القارئ بحقائقِ الخَبر.**	**البُعد النّفسي**
بينما يؤكِّدُ المَسؤولونَ أنّ الوضعَ الماليّ مُستقِرٌّ، لا تزال التّحويلاتُ المجهولةَ، تُثيرُ تســاؤلاتٍ حولَ مدَى شــفافيّةِ النِّظام. **هُنا الجملة تَتركُ مســاحةً للشّــكّ، وتوجّهُ القارئَ نحوَ استنتاجٍ مُعيّن، دونَ تصريحٍ مُباشِر**	أسـئلةٌ اسـتدراجيّة: هل يُمكِنُ نُعِدَّ هذا القرارَ إنجازا أم فشــلا؟ تَركُ مساحاتٍ للتأويلِ استخدامِ التّلميح والتّورية -→- **أي ما لمْ يُكشفْ عنه فِي التّقارير الرّسميّة.**	يُركّزُ علَى تكييفِ الخطــابِ معَ السّــيــاق الاجتمــاعي والمُتلقّي، باســتخدامِ إشــاراتٍ ضِــمنيّةٍ **(اســتعارات مألوفة) طَرحُ أســئلةٍ تحفيزيــة تُرشِــدُ الجمهورَ إلَى الاســتنتاجاتِ، دونَ تصــريحٍ مباشِر.**	**البُعد التّداولي**
تُشــيرُ بعضُ المَصــادرِ، إلَى أنّ الغُوْدَ الحُكوميّةَ الجديدةَ، قَد تكونُ مُحاطةً بِشُبُهاتٍ فسادٍ، لكنْ لمْ يتّمّ التّحقُّقُ رَسميًا، مِن ذلك بعدُ. -- → **المزجُ بينَ التّأكيدِ (تشــير بعض المصــادر) والاحتمال (قد تكون) يُجعــلُ القــارِئَ مُتَيَقِّظًــا لموثوقيّةِ المعلوماتِ.**	استثمارُ أفعالٍ تَدلُّ علَى الاحتمالِ **(قــد، يُرجح أنَّ....) (صِــيَغٌ تَلطيفيّــةٌ يَبدو أنّ....) تَأكيداتٌ صَارِمةٌ (بلا شك...).**	يَتحكَّمُ فِي صياغةِ درجاتِ التّأكيدِ أو الاحتمالِ فِي النّص، باستخدامِ مُفرداتٍ تَعكُسُ اليقينَ أو الشّــكِ، **مِمّا يُوجّهُ القارِئَ لاتخاذِ موقفٍ نقديٍّ أو دَعمِ رأيٍ مُعيّن.**	**البُعد النَّمطي**

١.٢ نَظريّةُ أفعالِ الكَلامِ (١٩٦٢ ~ ١٩٧٢). Speech Act Theory

..... فِي إطارِ دراسةِ الباحِثِ –اللغويّة والتّداوليّة– تُعَدُّ نظرية أفعال الكلام إحدَى الرّكائز الأساسيّة لِفَهمِ البُعدِ الحركي للغة، أي كيف تُنتِجُ اللغةُ أفعالًا؟ لها آثارٌ اجتماعيّةٌ ومعرفيّة. ظهرَتْ هذه النظريّة (١٩٦٢) كرّد فعلٍ علَى النّموذج الوصفي للغة، حيث لم يَعُد يُنظرُ إلَى الجُملِ بوصفِها وحداتٌ دلاليّةٌ ثابتةٌ فحسب، بل بإعدادها أحداثًا لغوية تؤدي وظائف مُتعددة، وفقًا للسّــياق التّداولي، بمعنَى أنّ التّصــوُّراتِ التّقليديّةَ تُركّزُ علَى البعد التّركيبي والدّلالي فقط، دون النّظر إلى الوظيفة التّواصلية للأقوال.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إذن، بدأتْ هذهِ النّظريّةُ معَ الفيلسوفِ البريطاني جون لانجشو أوستن بكتابِهِ: كيفَ نصنعُ الأشياءَ بالكلماتِ؟ ثم طوّرها تلميذُهُ الأمريكي جون سوريل (١٩٦٩). بيدَ أنَّ تشارلز موريس تلميذ بيرس (١٩٣٨) أسهم فِي إضفاءِ الطّابع السّيميائي علَى التّحليل التّداولي، مِمّا وفَّرَ إطارًا أوسعَ لدراسةِ اللغة فِي السّياقات الاجتماعيّة.

١.٢.١ عَمَلُ أوستن. بدأ فِي مُحاضراته بهارفارد، التّمييزَ بينَ نوعينِ مِن الجُمل:

الجملُ التّقريريّة (Constatives): يمكنُنا الحكم عليها بالصّواب أو الخطأ كالخبر فِي البلاغةِ العربيّة. نحو: تُصرفُ المياهُ الآسنةِ فِي بحرِ بيروت. أو: ذوو البشرةِ السّوداء شعرُهُم مُجعَّد.

الجُمل الإنجازيّة (Performatives): هي لا تحمل معيار الصّدق، بل تؤدي فعلًا -تُغيّرُ الواقع- بلحظةِ نُطقها. نحوَ: أعلنكم الآن زوجين أمامَ اللهِ والمجتمع. وكذلكَ سائرُ الإنشاء الطّلبي/ وغير الطّلبي فِي علمِ المَعاني (الأمر، النّهي، النّداء، الاستفهام، التّمنّي/ التّعجب، القسم، الرّجاء، المدح والذّم، صيغ العقود كبعتُ ووهبتُ).

ثمَّ انتقلَ أوستن إلَى تقسيمِ أفعالِ الكلامِ إلَى ثلاثِ طبقاتٍ:

- **الفعلُ القوليُّ** (Locutionary **Act**): إنتاج الجملة لفظيًّا بتركيبِها ومعناها المعجمي.
- **الفعلُ الإنجازيُّ** (Illocutionary **Act**): النِيّةُ الغَرضُ مِن القَولِ. كالوعد، التّهديد، الطَّلب.
- **الفعلُ التّأثيريُّ** (Perlocutionary **Act**): الأثر الفعلي الواقع علَى المُتلقّي. كإقناعه، إخافته، أو إدهاشه. (كرازي، ٢٠١٨)

١.٢.٢ عَمَلُ سوريل. توسَّعَ بنظريَّةِ أستاذِهِ أعلاه، بكتابِهِ: أعمالُ الكلامِ مقالٌ فِي فلسفةِ اللغة، مُؤسِّسًا بذلكَ إطارًا أكثرَ دِقّةٍ، يَعتمدُ علَى القواعدِ الاجتماعيّة والمعاييرِ اللغويّة. ومُصنِّفًا الأفعالَ الكلاميّةَ إلَى خمسةٍ:

- **التّقريراتُ** (Assertives): تصف الواقع، وتكون قابلة للتصديق أو التكذيب. نحوَ: وَجَدَ التّحقيقُ فِي محكمةِ المَتن الشّمالي، أدِلَّةً علَى الفسادِ، بتبديدِ المالِ العام.
- **التّوجيهاتُ** (Directives): تحاولُ دفعَ المُتلقّي لفعلٍ مُعيّنٍ. نحوَ: أرفقْ لنا معَ الوثائق المطلوبة، قرارَ الحُكم النّهائي.
- **الوعدياتُ** (Commissives): تَلتزمُ بفعلٍ مُستقبلي. نحوَ: ستستضيفُ قناةُ mbs رئيسَ كتلةِ حزبِ الاتقياء.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

– **التّعبيراتُ** (Expressives): عَنِ المَشـــاعرِ والمَواقف. نحوَ: اســـتمحيكِ عُذرًا عمّا بَدَرَ مِنّي. – **التّصـريحاتُ** (Declarations): تُبدِّلُ الواقعَ بِحالةِ التّلفُّظِ بها. نحوَ: أعلنَ الملكُ حلَّ المَجلسِ الدِّسـتوري والبرلمان، ونقلِ ولايةِ العهدِ لأخيهِ الأصغر.

أمّا يَخُصُّ أعمال شـارل موريس (١٩٣٨) التي سبقَتَ أوستن وسوريل، فلم تكن مرتبطةً بشكل مباشر بأفعال الكلام، لكنّها وفرَّتْ إطارًا سيميائيًّا ثلاثيًّا لدراسةِ اللغة، مِن خلالِ:

– **النّحو** (Syntax): الذي يَدرسُ العلاقات بين الرّموز (الكلمات والتّراكيب).

– **الدّلالة** (Semantics): التي تدرسُ العلاقة بينَ الرّموز ومعانيها.

– **التّداوليّة** (Pragmatics): تهتمُّ بدراسة العلاقة بينَ الرّموز والمُستخدمين. (نخلة، ٢٠٠٢، ص٩)

وعليه، يُمكِنُنا رَبطُ نموذجِ موريس، بأفعالِ الكلام، عند أوستن، حيثُ أنّ:

– البُعد النّحوي يَعكسُ الفعلَ القولي.

– والبعدُ الدّلالي يَرتبطُ بالفعل الإنجازي.

– بينما التّداولية تُعنى بالفعل التّأثيري.

١.٢.٣ الأهميَّاتُ الثّلاثةُ فِي نظرية الأفعال الكلاميَّة.

<u>الأُولَى</u>: لاحَظَتْ التّطوراتُ التي لَحِقَتْ نظريّة الأفعال، أنَّ بعضَ الأقوالِ لا تؤدّي أفعالَها مباشرةً، بل عبر استلزام ضِمني غير الظّاهر (غير مباشِر). نحوَ: حقوقُ اللبنانيّين تُستوفَى يومَ القيامة. قد تَعني ملاحظةً عاديّةً تقريريّة توصـــيفيّة (بين التّصـــديقِ والتّكذيب) وقد تكونُ طلبًا توجيهيًّا علَى التَحريضِ والسّـــؤال، بضرورة رَدِّ المَظالم والتَّحَلُّلِ منها، خاصّةً أموالَ المودعين.

<u>الثّانيـةُ</u>: إنّ بعضَ الأقوالِ تكونُ مُركَّبـةً، تَحمِـلُ بِنيتين إنجـازيّتينِ مُتداخلتين. نحوَ: اللبنـانيونَ يَعِـدونكم بالمعاقَبة. إذن، نحنُ جمعنا هنا، بين الوَعدِ المُباشِـر والتّهديد المباشِـر. بالإضـافةِ إلَى وجودِ أفعالٍ هجينة (Hybrid Illocutions): كالتّهديد (مزيجٌ مِن توجيهي + تعبيري). نحوَ: إذا لم تتحرك الجهات المعنية، سنكشف المزيد مِن الأسماء.أو قد يُقصَدُ مِن السّؤالِ التّوبيخَ (تعبيري + حث عَى التّحرّك). نحوَ: هل تعلمُ أنّ هذا الفساد يدمر البلاد؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الثّالثةُ: تتعلَّقُ باستخدامِ الإعلامِ للأفعالِ الكلاميّة. فهي ليستْ تصنيفاتٍ لغويةٍ فحسب، بل أدواتٌ استراتيجيّةٌ، تُستخدَمُ في الصّحافةِ والسّياسةِ والتّواصل. إذ تَعتَمِدُ التّقريراتُ علَى عرضِ الحقائق. والتّوجيهاتِ فِي الأسئلةِ المُوجّهة إلَى المَسؤولين. والتّعبيراتِ لكسبِ ثِقةِ الجمهورِ.

لكنّها قَلَّما تُتَناولُ التّصريحاتُ (Declarations) –فِي لبنان– بِغَرَضِ التّنفيذِ والتّحويلِ والرّصدِ والقياس (منقوصة الفاعليّة/ لا تُطبَّق/ لا يُعَوَّلُ عليها) يعودُ السّببُ إلَى اشتراطِ تطبيقِ الأفعالِ التّصريحيّة إلَى وجودِ سُلْطَةٍ نزيهةٍ وسياقٍ مؤسَّساتي ضامن، فإذا لمْ تتوفَّرُ شروط إتمام الفِعل، صارتْ التّصريحاتُ وسيلةً للتّرويضِ والتّعبيرِ عن موقفٍ أو نِيّة، أو مُسكِّناتِ واستهلاكٍ مَحَلّي (تَغطيةُ عيوبِ الأداء). وهذا ما يشيرُ إلَى حالةِ التّقصير أو الفساد. وأمّا الوعدياتُ فِي الصّحافة الاستقصائيّة، فغالبًا ما تأخذُ شكلَ التّصريحات، علَى كونِها تَنبني عَلَى نُطقٍ غيرِ مُلزم (تتوقّف علَى إرادةِ المُتحدّث) أي تَظلُّ أقربَ إلى التّسويفِ، ضمنَ الخطابِ السّياسي الدّعائي.

- ولنأخذْ أمثلةً علَى الأفعالِ الثّلاثةِ الباقية، لطالما هي المُعوَّلُ عليها فِي الإعلام:

- **التّقريراتُ فِي الصّحافةِ الاستقصائيّة/ نَقلُ المعلوماتِ:** فيما يُعرَفُ بوثائقِ بنما (٢٠١٦) أظهرَتْ الوثائقُ المُسرَّبةُ مِن مكتبِ المحاماة البنمي موساك فونسيكا، أنّ شركاتٍ وهميّةً تُستخدَمُ لغسيلِ الأموالِ، يقفُ وراءها زعماءُ عالميين لَديهم حساباتٌ سِريّةٌ فِي مَلاذاتٍ ضَريبيّة.
- **التّوجيهاتُ فِي المُقابلاتِ الصّحفيّة/ أسئلةٌ واستجواب:** هلْ يُمكِنُكم تفسيرَ هذهِ التّحويلاتِ الماليّةَ غيرَ المَشروعةِ، للشّارعِ اللبناني؟
- **التّعبيراتُ لِكسبِ ثِقةِ الجمهور وحَشدِ التّأييد/ القِوَى الباطنيّة الوجدانيّات:** بعدَ كارثةِ الانفجارِ والأفواه الجائعة، اللبنانيون مَصدومونَ مِن حجمِ الفَسادِ المُكتَشف، بَعيدًا عن أعيُنِ الرَّقيب.

وعليه، يمكنُنا القول: إنَّ الصّحافة الاستقصائيّة مِن منظور الأفعال الكلاميّة، ليستْ نقلًا محايدًا للوقائع، بل هي فعل كلامي مُركَّب يهدف إلَى:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التّحريض (توجيهية).	الإخبار (تقريرية).
والتّعبير عن موقف (تعبيرية).	الالتزام (التزامية)
تَغيير الواقع (إعلانية).	

..... أمّا عن بول كرايس (١٩٦٧-١٩٨٨) فقد ركَّزَ على فلسفة اللغةِ والتّواصل، حيثُ طوّر مفهومَ **الاستلزام الحواري ومبدأ التعاون**، لِفَهمِ كيف تَنتقلُ المعاني بينَ المتحدّثين والمستمعين فِي المحادثاتِ اليوميّة. إذنْ، لم يسهم بول غرايس بشكل مباشر فِي تطوير نظريّة أفعال الكلام مثل جون أوسن أو جون سوريل؛ لكنه قدم إطارًا مكمّلًا لها مِن خلالِ مَفهوميه السّابقين، وبمعنَى آخر: اهتمَّ سوريل بتصنيفِ الأفعال الكلاميّة ووظيفتها، بينما ركّز غرايس علَى تفسيرها فِي ضوءِ القواعد الحِواريّة والسّياق.

١.٢.٤ عَمَلُ غرايس.

١.٢.٤.١ الاستلزام الحواري:

يفترضُ كرايسُ أنّ اللغةَ عمومًا، تَحمِلُ طبقاتٍ مِن المعاني –ليستْ مجموعةً مِن الكلماتِ والعباراتِ المَنطوقةِ فحسب– التي قد تكونُ مباشرةً أو ضِمنيّة. ففي أحايين كثيرة، لا يقولُ المتحدّثُ كلّ شيء بصراحة، وإنّما يَتركُ مساحة للمستمع لاستنتاج ما لم يُذكر صراحةً، بناءً علَى السياق. نحوَ: إذا سُئلَ شخصٌ عن جَودة كتابٍ مُعيّنٍ، وأجاب بـ : الغلافُ كان جذابًا، فإنّ المُستمعَ قد يستنتجُ أنّ الكتابَ لم يكن مُمتعًا مِن حيثُ المحتوَى، رُغم أنّ المُتحدّثَ لمْ يَقلْ ذلكَ مباشرةً. إذن، هذا النّوع مِن المعاني المُستنتَجةِ، هو ما يُسمّيهِ غرايس الاستلزام الحواري.

١.٢.٤.٢ مبدأ التعاون:

يُفتَرضُ فِي التّواصلِ الفعّال، أنْ يكون هناكَ تعاونٌ ضِمنيٌّ، بينَ المُتحدّثِ والمُستَمِعِ، أي يُسهِمُ كلُّ طرفٍ فِي تحقيقِ فَهمٍ واضحٍ للرسالةِ اللغويّة. هنا، قامَ غرايسُ بتحديدِ أربعِ قواعدَ، تُحْكِمُ هذا التّعاون، وهي:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **الكـم** (Quantity): تُقـدّيمُ القَـدرَ المُناسـبَ مِـن المعلومـات، بحيـث لا يكـون ناقصًـا، فيـؤدي إلَى الغموض، ولا زائدًا فيُسبّبُ التّشتُّتَ.

- **الكيـف**/ الجَـودة (Quality): الحِـرصُ علَـى الصّـدق والدّقـة فِـي المعلومـات المطروحـة، أي لا يَتمُّ تَقديمَ ادعاءاتٍ زائفةٍ، أو غيرِ مَدعومةٍ بأدلّة.

- **العلاقـــة** (Relation): التّحـدث بمـا هـو مُـرتبطٌ بالسّـياق والموقـف المطـروح، وتَجنُّـبُ الخروجِ عن الموضوعِ، أو تَقديمِ معلوماتٍ غيرِ ذات صلة (غير مُنتمية).

- **الأســلوب** (Manner): التّعبيـرُ عـن الأفكـارِ بوضـوحٍ وتنظـيم، مـعَ تَجنّـبِ الغمـوضِ أو اللّبسِ، الذي قد يؤدّي إلَى سوءِ الفَهم. (عامر، وحمدان، ٢٠١٩).

وعليـه، فعنـدما تُنتهـك هـذه القواعـدُ عمـدًا أو عَرَضًـا، فـإنَّ المُسـتمع غالبًـا مـا يَبحـثُ عـن مَعنَـى ضِمنيٍّ، لتعويضِ النّقصِ أو تفسيرِ الغموض.

- **تطبيق علَى الصّحافةِ الاستقصائيّة، يجمع بين المبدأين أعلاه.**

بحسـبِ وثـائقَ سـريّةٍ، كشـف التحقيـق أنّ إحـدَى الشـركات الكبـرى قامـتْ بتوجيـه صـفقات ماليـة مشـبوهة تُقـدَّرُ بـ ١٠٠ مليـون $، ممـا يـدعو المسـؤولين لإعـادة النّظـر فِـي سياسـات الرقابـة الدّاخلية

مبدأ التعاون:

- **الكم:** تُقَدِّمُ الجملةُ معلوماتٍ كافيةً (شـــركات كبيرة/ ١٠٠ مليون $) -----> عدم الزيادة أو التقليل.
- **النّـوع:** تُقدِّم المعلومـات بدقـة مِـن خـلال اسـتخدام أفعـال مثـل (كشـف) والتـي تُعبّـر عـن نقـلِ حقيقةٍ مُثبتة. مع ذكر المصدر (وثائق سريّة) -----> قُلْ الحقيقةَ.
- **العلاقـــة:** كـلُّ جـزءٍ مِـن الجملـة متـرابط؛ إذ تَبـدأُ الجملـة بمصـدر المعلومـات، ثـم تَعـرِضُ الحـدثَ (عمليـة توجيـه الصـفقات/ خبـر اقتصـادي/ أزمـة اقتصـادية فِـي الدّولـة)، وتنتهـي بتوجيهٍ ضمني للمسؤولين الإداريين -----> كُنْ ذا صلة.
- **الأسلوب:** اللغة بسيطة خالية مِن التّعقيد، ومباشرة دون غموض -----> كُنْ واضِحًا.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مبدأ الاستلزام الحواري:

- **الإيحاء:** عبارة (مما يدعو المسؤولين إلى إعادة النظر) تُلمّح إلى ضرورة اتخاذ إجراء، دون أن تُصرّح مباشرة بأن هناك خللًا منهجيًّا (تحريض)
- **الاعتماد علَى السّياق:** يَفترضُ النّصُ، أنّ المُتلقّي يَعلمُ السّياق السّياسي أو الإداري للدّولة، الذي يُمكِّنُ مِن استنتاج أنّ السّياسات الحاليّة غيرُ كافيةٍ (ضرورة المكافحة + توفير الحماية + شكوك فِي وجود المزيد).

جدولُ تحليلِ الأفعالِ الكلاميّة فِي الصّحافة الاستقصائيّة

الفعل الكلامي (ف)	القوة (ق)	المحتوى (م)	السياق (س)	التضمين (ت)
الوثائق تثبت تزويرًا	تقريرية	تفاصيل التزوير	انتخابات قريبة	النظام غير شرعي
يجب محاكمة المسؤولين	توجيهية	أسماء المتورطين	غضب شعبي	العدالة غائبة
عدنا بالمزيد من الأدلة	إلزامية	وعد بالمتابعة	محاولات التعتيم	الفساد أعمق مِمّا يُظَن
إنّه لأمرٌ مُخزٍ	تعبيرية	إدانة أخلاقيّة	سرقة أموال المودعين	البنوك فقدتْ شرعيتها

المعادلةُ النّاتجة:

ت = ف + ق + م + س

كلّما زادَ الغموضُ -----> زادتِ المعاني الضّمنيّة.

كُلَّما زادتْ الشّفافيّة -----> قلّتِ المُستَبطَناتُ الخفيّة

وغالبًا ما تكونُ القوة الإنجازية للفعل الاستقصائي:

(التأكيد، الالتزام، التحريض، التوبيخ، التحذير، الإلزام)

معَ ملاحظةِ الآتي:

- عند انتهاك قاعدة الكم (حجب بعض المعلومات) -----> يتم توليد استلزام يفيد بوجود معلومات غير مذكورة لكنها مهمة.
- عند انتهاك قاعدة العلاقة (الإجابة على سؤال بسؤال) -----> يُستنتَج أنّ المتحدث يتجنب الإجابة مباشرة، ما يخلق شكوكًا إضافية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- عنـد انتهـاك قاعـدة الكيـف (إبـداء رأي دون دليـل قـوي) -----> يُسـتنتَجُ أن التصـريح يعتمـد على الكيديّة أو العاطفة أكثر من الحقائق.

- عنـد انتهـاك قاعـدة الأسـلوب (الغمـوض فـي الصـياغة) -----> يَكـونُ الهـدف غالبًـا تجنـب تحمُّل المسؤولية المباشرة.

١.٢.٥ مِيزانُ الأفعالِ الكلاميّة، فِي الصّحافةِ الاستقصائيّة.

■ **التقريرات (ف١)** -→--- زيادتُها تؤدي إلى ارتفاع المصداقيّة.

إذا زادت كمية التقريرات في النصوص الاستقصائية، زادتْ موثوقية الخبر، لأنه يعتمد على النقل المباشر للحقائق والمعطيات.

■ **التوجيهات (ف٢)** -→--- ارتفاعُها يشير إلى حالة من الشك والضغط الإعلامي.

فالتوجيهاتُ كالأسئلة الاستقصائية والنداءات، تكشفُ عن مستويات القلق والشك في الخطاب السياسي والإعلامي، حيث يكون الصّحفيون في موقع استجواب أصحاب السلطة.

■ **التعبيرات (ف٣)** -→--- كثرتُها مرتبطةٌ بمستوَى الفساد والسّخط الشعبي.

كلما زادت التّعبيرات العاطفية في التقرير الصحفي، دلَّ ذلك على حالة استياء أو غضب تجاه قضية معينة، مما يعكس حجم الفساد، أو المَظلمات في العقد المجتمع.

■ **الوعديات (ف٤)** -→---- الإفراطُ فيها مؤشّرٌ علَى التّسويف والتّخدير الإعلامي.

الوعود المُتكررة مِن المسؤولين أصحاب القرار حول إصلاحات قادمة، قد تكون وسيلة لامتصاص الغضب وتهدئة الرأي العام دون إجراءات فعليّة.

■ **التصريحات (ف٥)** -→--- اشتدادُ فَيضِها يُشيرُ إلَى محاولةِ ضبط النّظام والتّحكم في الخطاب. إنّ التصريحاتِ الرّسميّة قد تُستخدَم كأداةٍ لضبط عصا الطّاعة، أو استجابةً اضطراريّةً للضغوط الشّعبيّة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

١.٢.٦ تَحليلُ الأنواعِ الفعليّةِ فِي الصّحافةِ الاستقصائيّة.

مُقاربةٌ سِيميائيّة لِسانيّة اجتماعيّة.

١.٢.٦.١ التّقريرات (الفعل الإخباري/ المعلومات/ الوقائع): البناءُ الواقعي وتعزيزُ المصداقيّة.

إنّ الحقيقة الصّحفيّة، هي نِتاجَ تفاوضٍ بين الواقع والتمثيل. وفقًا لمفهوم التأثير الواقعي عندَ رولان بارت (Barthes, 1968)، تُعد التقريرات استراتيجية خطابيّة تُحاكي الواقع عبر سرد الحقائق المباشرة، مما يخلق وَهْمًا بالشّفافية والحياد. هنا يُمكنُنا توظيف السيميوزيس (العلامات اللغوية الثلاثة) كأدوات لتجسيد حقيقة عبر توظيف سلسلة مِن الرّوابط المرجعية الكثيرة (reference) بين النص والواقع، الذي يُعادُ توطينُه (Recontextualization) أي إعادة صياغة الأحداث، بلغة تبدو محايدة، لكنها تخضع لانتقائية تحريرية. إذن، لا يَقصدُ الباحِثُ أنّ التّقريرات نقلًا سلبيًا للحقائق، بل هي بناء سيميائي يُوظِّف الميتا خطاب (Metadiscourse) لترسيخ الهيمنة الإبستيميّة -عكس الدوكسا الإفلاطونية- للصحفي كمُفسِّرٍ شرعيٍّ للواقع، فهو بشكلٍ لا مندوحَ عنه سيستخدمُ التّأطير الإخباري (Framing) كما فِي نظرية روبيرت إنتمان (١٩٩٣) التي تربط بين اختيار الحقائق وتأطيرها في الخطاب الإعلامي، وبالطبع قد تُنتِجُ هذه الانتقائيّة واقعًا مُوازيًا (Simulacrum)

فيعيش مواطني الدّولة الواحدة فِي عالمينِ أو أكثر. وعليه، فالتّقريرات ليسَتْ مِرآةً للواقع، بل هي عملية تأويلية مُوجَّهة (Guided Interpretation) تُخْضِعُ الحقائقَ لميكانيزمات التّرشيحِ (Filtering Mechanisms).

- كالحذفِ الانتقائي (Selective Omission): إغفال تفاصيل لا تخدم الرواية.

- والتكثيف الزمني (Temporal Condensation): تضخيم لحظات معينة لخلقِ دراميّةٍ ما.

وعليه، فالتقريرات ليسَتْ مِرآةً للواقع -يمرُّ بمصفاة الاختيار والترتيب واللغة- بل هي عملية تأويلية مُوجَّهة (Guided Interpretation) تُخْضِعُ الحقائقَ لميكانيزمات التّرشيحِ (Filtering Mechanisms). وتبقَى الحقيقة الصّحفيّة نِتاجَ تفاوضٍ بين واقع المصالح والتّمثيل.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مثالٌ عملي:

- حَدث: مظاهرة شارك فيها 100 شخص.
- تَأطير (١): تَجمهَرٌ محدودٌ يُعيق الحركةَ ←--- تَركيزٌ علَى الازعاج.
- تَـأطير (٢): مواطنـونَ يطـالبونَ بتحسـينِ الخِـدْمات ←--- تركيـزٌ علَـى المَطالـب.

..... إنّ التّـأطيرَ أعـلاه، هـو إعـادةُ تشـكيلِ الواقـعِ، عبـر عدسـةٍ مُتحيِّـزة، ولـيسَ حالـةَ نقـلٍ له.

١.٢.٦.٢ التّوجيهاتُ (سائرُ الإنشاءِ الطّلبي): تفكيكُ الخِطابِ السُّلطوي.

تُمثِّـلُ التّوجيهـاتُ التـي هـي آليّـات التّداوليّـة النّقديّـة (Critical Pragmatics) كالأسـئلة والنّـداءات، علَـى تعريـةِ التّـوتر بـين الخطـاب الصّـحفي والسّـلطة. لـذا تُعـد التوجيهـات وفقًـا لميشـيل فوكـو، جُـزءًا مِـن تكنولوجيـا الـذات (Technologies of the Self) حيـث يُحـاول الصّـحفيُّ تفكيـك الخطـاب المهـيمن عبـر الاسـتراتيجيات التأويليـة (Hermeneutic Strategies). فـالإعلام الاستقصـائيُّ مـثلًا يَسـتخدِمُ الانزياحـات التّداوليّـة (Pragmatic Shifts) كـالتّهكم الـلاذع أو الاسـتفهام الاسـتنكاري، مِـن أجـلِ خلـقِ مسـافةٍ نقديّـةٍ، بـين المُتلقّـي والخطـابِ الرسـمي، عبـر تحويـل الأسـئلة إلـى أدوات اتهـام ضِـمني، لخلـقِ فضـاءٍ تـداوليٍّ مُقـاومٍ (Counter-Hegemonic Space)، يعكـسُ صـراعَ المعرفـةِ بنقـاشِ السّـلطة (Knowledge × Power). وعليـه، يتشـكَّلُ مـعَ مـرورِ الوقـت، بنـاءاتِ تحـالفٍ رمـزيٍّ مـع الجمهـور (مريـدين + أنصـار) عبـر التّضمين التداولي (Pragmatic Implicature).

١.٢.٦.٣ التّعبيراتُ (الفعلُ الانفعالي): السّيميائياتُ العاطفيّةُ كمؤشِّرٍ لِلاضطرابِ الاجتماعي.

تُعَدُّ التّعبيراتُ العاطفيّةُ (الغضـب، السـخط × الرّضـا، المديح) طريقةً اسـتراتيجيّة فِي النّصـوص الاستقصـائية. حيثُ نستخدمُ هنا المعايير الوجدانيّة (Affective Modality) لتحويل القضـية من حدثٍ فردي إلى رمزٍ جماعي، مما يُعزِّز التضـامن مع النّص المُقدَّم (Textual Solidarity). ووفقًا لمربَّع كريماس (١٩٨٣) والمثلث السيميائي لأوغدن (١٩٢٣) تُشكِّل هذه التّعبيرات بِنيةً سرديّةً دراميّة (Actual model) حيثُ يُصبحُ الفسادُ الإداري/ المحسوبيات، فاعلًا شريرًا (Anti-Subject) في حبكة الصّراع الاجتماعي. لا يَقصِدُ الباحِثُ أنّ التّعبيراتِ انزياحًا عن الموضوعية، بل هي أداءٌ سرديٌّ (Narrative

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Performance) يُحوِّل الخبر إلى حكاية أخلاقية تعكس اللاوعي الجمعي للمجتمع (Collective Unconscious).

وهذا ما نَجدُهُ عن سارة أحمد فِي نظريّة الاقتصاد العاطفي (٢٠٠٤) في توظيف المشاعر كعملة اجتماعية متداولة –وهذا هو سبب تسميتها بالاقتصاد– فالتّعبيراتُ العاطفيّةُ فِي الصّحافة، نحوَ فضيحةٌ مروّعةٌ، ليستْ وصفًا فَحسَب، بل أدواتٌ ربطٍ بينَ الحدثِ ورموزٍ تاريخيّة، كتشبيه الفسادِ بسرقةِ خُبزِ الشّعب، تدفعُ النّاسَ للمطالبةِ بالتّغييرِ.

مع الانتباه أنّ مُجملَ العواطف تُبنَى عبرَ التَّكرار، فكلمة سرقة تُقالُ مرارًا عن الفساد فتُصبح مرتبطة بالغضب.

- كذلك السرقة الوحشية لأموال الشعب (بدلًا من سوء إدارة الموارد) = الغضب
- ومأساة إنسانيّة تُدمي القلب (بدلًا من أزمة معيشية) = الغضب

وعليه، التعبير العاطفي (وحشية + مأساة) –→--- يُفعِّل الاقتصاد العاطفي. أي

1. يُحوِّل الحدث إلى قِصّةٍ مُشتركةٍ، يَشعر الجمهور أنّها تمسه شخصيًا.

2. يربط الحدث برموز عاطفية (الظلم، المعاناة) لتوحيد الناس ضد عدو مشترك (الفساد، النظام).

3. يُعيد تدوير المشاعر السابقة (عبر ذاكرة الغضب من فساد سابق) لتعزيز التأثير.

4. التعبير العاطفي = شرارة تُشعل الغضب الجماعي.

لذا فإن تعبيرات العواطف في صحافتنا، تُشبه الوقود الذي يُحرك الرأي العام.

هي عمليّة استثمار في الذاكرة الجمعية، كلما كرَّرتْ الصحافةُ كلماتٍ، نحوَ: سرقة/ فساد/ مأساة/ تزوير/ مُحاصصة، ترسخت فِي الوعي العام كحقائق لا تحتاجُ لإثبات.

١.٢.٦.٤ الوعديّاتُ (الفعلُ التّأجيلي/ أو المستقبلي): اللغةُ الطَّقسيّةُ وإدارةُ الأزماتِ.

يُمكنُ لِلباحِثِ ربطُ الوعديّات (الوعود الرّسميّة) معَ مفهوم الكلام الطَّقسي (Ritual Language) فِي الانثروبولوجيا اللغويّة وعلم الاجتماع، كما عند ستانلي جياراجا تامبياه

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

السّريلانكي الأمريكي(١٩٨٥) وإيميل دوركايم (١٩١٢) بكتابه الأشكال الأوليّة للحياة الدينيّة._ لا بُدَّ لنا مِن توضيحٍ نظري، يتعلَّقُ بفعلِ الوعدِ، فشرطاهُ عند سوريل (إبرامُ النّية + القدرة على التّنفيذ). في حين يتحوَّلُ إلَى فعلٍ غيرِ جادٍّ (طقسٌ لغوي أو مُخدِّرٌ سيميائي) عندما يَختلُّ أحدُ الشّرطين أعلاه. نحوَ: عندما يُعلِنُ سياسي ما: سنُصلِحُ النّظام التعليمي اللبناني/ الإصلاحُ قادم/ سنَتبنَّى التّطوير الشّامل/ نستعد لرؤية استراتيجيّة .....الخ، فهو وعدٌ تعبيري فاشل (فقدان النية أو القدرة). وحسَبَ مدرسةِ فرانكفورت وهيبرماس (١٩٧٣) –في تحليلها للرأسمالية المتأخرة وإدارة الأزمات– إستراتيجيةٌ لتأجيلِ السّخط، عبر الوعد المُؤجَّل. فالوعدياتِ بمثلِ هذا الطّرح، تُصنَّف تحتَ الأفعال التّعبيرية الفارغة (Empty Commissives) التي تهدف إلى:

- تأجيل الصراع: عبر خلق وهم التغيير. (التّأجيل المُكرَّر = الإلغاء).
- تحويل المسؤولية: مِن الفاعل إلَى المُستقبل المُبهَم.

وعليه، غالبًا ما تأخذُ الوعدياتُ فِي مجريات الصّحافةِ الموجَّهة، أدوارًا تداوليّة لإعادة إنتاج الهيمنة، بتفريغ الوعدِ من مضمونِه الإنجازي، وعبر استخدَام اللغة كأداءٍ (Performative) شكلي –إلهاء وامتصاص– يهدف إلى تهدئة الرأي العام دون تغيير ملموس. لذا فمقولةُ شعار الوعد بـ: يدٌ تَبني وأخرَى تحملُ السّلاح، هي طقسٌ لغوي ومُسكِّن لتعبئة الجمهور، دونَ تفاصيلَ فعليّة.

إنّ الطقسنةَ (Ritualization) كأداء لغوي، تُشبه (التّرانيم، الوعود السّياسية، الشّعارات) التي تُمارسُ فِي الأزمات لتعزيزِ تأثيرها الرّمزي. نحو: فِي ظلِّ أزمةِ المصارف اللبنانيّة، وعدَ مسؤولُ حزبِ الشّرفاء، بتحسين الأجواء قريبًا –→--- وَعدٌ طَقسي يُشبه الدّعاء فِي شدَّةٍ = عمليّة تحويل الفعل العادي إلى طقس عبرَ التَّكرار

بيدَ أنّ الوعديات الإعلامية، ليستْ بريئةً كالدعاء، بل هي:

- أداةُ هيمنةٍ ناعمة: تُمارسها النّخبُ، لإدارةِ الأزْماتِ دونَ تغييرٍ حقيقي.
- مُجرَّدةٌ مِن النيّةِ الإنجازية: فَفِي الغالبِ، لا تُتَرجَمُ إلَى أفعالٍ، خلافًا للدّعاء الذي يَعكسُ إيمانًا حقيقيًا (حتّى لو لم يُستَجَبْ).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نَستطيعُ القولَ: أنَّ اللغةَ –فِي أحايينَ كثيرةٍ تلتهمُ/ تقضمُ ذاتها، ففي مسرحيات بيكت، كانتظار غودو (١٩٥٣) تجسّدَتْ فِكرةُ العجزِ اللغوي عَنِ التّواصلِ الفعَّال، والتي أصبحت مرجعًا للدارسين لوصف ظاهرة العبثية اللغوية (Linguistic Absurdity) هذا المُصطلح نفسه يُستخدم فِي النّقد الأدبي، لوصف حالة انهيار المعنَى فِي الخطاب. إذن، التّكرار الآلي للكلمات، كالوعود السّياسية أثناء الانتخابات، يُفقِدُها معناها الأصلي، فيتحوّلُ الكلامُ إلى انتحارٍ دلالي، يَفقِد قدرتَهً علَى الإشارة إلَى واقع ملموس. إنَّ الشّخصيّات تُردّدُ: غودو سيأتي غدًا، لكنَّ غودو لا يأتي أبدًا، إلَى أنْ يُصبحَ الحوارُ عبثيًّا.

١.٢.٦.٥ التّصريحاتُ (الفعلُ السّلطَوي): الخطابُ الباني لِلهيمنة.

غالبًا ما تَأخذُ التصريحات الرسمية قوالبِ سلطويّة اسقراطيّة تُمَثِلُ النّخبةَ الثّريّة، تُحوّلُ اللغةَ إلى أداةٍ للضبطِ الاجتماعي. هنا، يُمكن وسمُ التّصريحات فِي الصّحافة بالخطاب المهيمن (Dominant Discourse) كما عند تييون فان ديك (١٩٩٣) حيث تُستخدَم البِنَى النحوية المُتعالية (Transitivity Structures) لتهميش الفاعلين الاجتماعيين، نحو: سيتم معالجة الأزمة الاجتماعيّة/ بدلًا مِن سنَعمَلُ على حلِّ أزمةِ مجتمعنا. ووفقًا لنظرية الحجاج في الخطاب (Argumentation Theory)، تُعد التّصريحاتُ حُججًا سُلطوية مُنفصلةً عن بساطة الواقع الشّعبي(Authority Arguments) تعتمد علَى مركزيّة المُتكلِّم الفوقيّة، لا على المضمون.

لذا فالاستنتاجُ المُعزَّز يُفضي بنا إلَى أنّ التّصريحات ليست نقلًا للمعلومات، بل هي إعادة إنتاج رمزي (Symbolic Reproduction) للهيمنة عبر آليات التنميط اللغوي (Linguistic Stereotyping) كالقمعِ النّاعم، فالتنميط، هو استخدام اللغة لتصنيفِ الأفراد أو الجماعات فِي فئات مُحدَّدة، بناءً على سماتٍ مُبالغٍ فيها أو مُبسَّطة، لتعزيز الهيمنة عبرَ تثبيت صورةٍ نمطيّةٍ تُبرّرُ عدمَ المُساواةِ (تضخيم سلبي وتعميم مُفرط)

نحو: المَناطقُ العشوائيّةُ مَلْأَى بالإرهابيين، لتبرير القمع. والمرأة عاطفية لا تصلح للقيادة، لإبقاء الهيمنة الذكوريّة. إنّ التنميطَ اللغويَّ ليسَ حالةَ كلماتٍ، بل هو:

- سَجْنٌ رمزي: يحبس الجماعات في هويات مُزيَّفة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- سلاح ناعم: يُحول الهيمنة إلى حقيقة مُطلقة.
- آلية دفاع: تحمي النظام القائم مِن التغيير.

هكذا تُصبح التصريحات الرّسمية مصنعًا للصّورِ النمطية، لا ناقلًا للمعلومات!

وعليه، كثيرٌ ما تُستَعمَل تحريفاتُ المعاني أو اللغةُ الكليانيةLanguage (Totalitarian) فِي تصريحاتِ الحُكمِ لإخضاعِ العقول، كما عند جورج أورويل (١٩٨٤) إذ هي إستراتيجية بقاء، أكثرُ مِن كونِها تصريحٌ كلامي. كما فِي الجدول الآتي:

الآليّةُ	مِثالٌ مِن الواقِع = التّصريحات	الهدفُ
التّعميمُ المُفرِط	جميع المواطنين سُعداء بالإنجازات	إنكار وجود مُعارضة
التّضادُ المفهومي	التّعديل الدّستوري يُعزِّز الحُريّات	تبرير التّسلُّط باسم الديمقراطيّة
التّفخيمُ الزّائف	مشروعُ القرن (مُنشآت غير مُكتملة)	خَلق الوهم
التّقنينُ اللغوي	حماية الأمن القومي	الاعتقالات السّياسية
	حركة تصحيحيّة	الانقلابُ العسكري
	مرحلةٌ انتقاليّة	الفَقر/ الانهيار المالي

غيرَ أنّ تفكيكَ هذه الكلماتِ الطّنينيّة (Buzzwords) يُظْهِرُ أنّها تَفتقرُ إلَى محتوًى ملموسٍ، أو إجراءاتٍ قابلةٍ للقياس. نحوَ:

- سيتمُّ ---→ لا تَعني سوفَ نُجبرهم علَى التّنفيذ.
- نَسعَى ---→ لا تَعني نَضمنُ النّتائج.

■ **خاتمةٌ، بجسدنةِ مُخرجاتِ البحثِ، عبر أمثلةٍ تطبيقيّةٍ مِن الواقِعِ الإعلامي:**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لقد أظهرنا بالتّحليل، أنّ كلّ فعلٍ صحفيّ، هو نظامٌ علاماتي مُتحرك Semiotic (Dynamic System) يَعْكُسُ صِراعَ التّأويلات بين الرّواية الرسمية والرواية المضادة. مِن خلالِ التّداخل بينَ المستويات:

١ – الوظيفةُ التّفاعليّةُ: كيف نُوظِّفُها؟

٢ – التّداوليّةُ: كيفَ تُستخدم اللغة؟

٣ – السّيميائيّةُ: كيفَ تُبنى الدلالة؟

٤ – الاجتماعيّةُ: ما تأثيرُ ذلك على السّلطة؟

١–**الوظيفةُ التّفاعليّة:** الخِطاب الصحفي ليس نقلًا، بل فعلٌ تفاوضي (Negotiative Act) يُعيد تشكيل الحدود بين الحقيقة والوهم، كما في نموذج الواقعية السّرديّة (Narrative Reality) لجيروم برونر (١٩٩١) الذي يَشرحُ لنا أنّ البشَرَ لا يفهمون الواقعَ كحقائقَ مُجرّدةٍ، بلْ ككحكاياتٍ مُنظمةٍ (Structured Narratives). أي الواقعُ يُبنَى عبرَ السّردِ، فنحنُ نُفسِّرُ الأحداثَ، ونَصنعُ معانيها عبرَ حبْكِها فِي قِصّة، لها:

- بِداية (مشكلة).
- وَسط (صَراعٍ).
- نِهاية (حل أو موعِظة).
- الوظيفة: السّردُ هو أداةٌ لِخلقِ تماسكٍ، فِي عالمٍ فوضوي، وتفاوضٍ علَى الحقائقِ، بينَ الأفرادِ والمجتمعاتِ والسّلطة.

وكمثالٍ توضيحي: (حملةُ ضِدَّ التّحرّشِ اللفظي واللامسي) مِن مَنظورِ نموذج برونر.

– **البدايةُ:** وجودُ ظاهرةِ التّحرش كَسِرٍّ مُخجلٍ فِي جامعاتِ لبنانَ (وهو الواقعُ القديمُ).

– **الوسطُ:** كشفَتْ التّحقيقاتُ الصّحفية (شهادات الضحايا + إحصائيات) الصّراع ضِدَّ الصّمت. أي تحويلُ وقائع منفصلة (حوادث فردية) إلَى قِصّةٍ جماعيّة، مع إعادة تسمية الظاهرة (مِن فضيحة إلَى جريمة) عبر توظيف لغة سردية جديدة. مع تغطيةِ وقائع الحملة (مظاهرات، تغطية إعلامية، تعديل قوانين)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **النّهايةُ:** إعدادُ التّحرش جُرمٌ قانوني واجتماعي (هُنا الواقعُ الجديدُ).

وعليه، فالواقعيّة السّردية عند برونر، لا تكتفِي بنقل الواقع، بل تخترِعُهُ سرديًا عبر:

- التّركيبُ الدرامي: اختيار شهادات مؤثرة تُمثِّل البطل (الضحية) والشرير (المتحرش).
- التّسلسلُ الزّمني: تقديم إحصائيات تُثبِت ذروة تفشي الظاهرة.
- الصّحافةُ لم تَنقلْ الواقع، بل تفاوضت عليه عبر خطاب حواري.

إذن، التغيير الحقيقي عند برونر (القانوني/الاجتماعي) لا يحدث إلّا بعد أن تُصيغَ الصّحافةُ الاستقصائية، حكايةً جديدة، تجعلُ المجتمع يتخيّلُ واقعًا مختلفًا (بدون تسامح مع التحرش). فالواقع ليس شيئًا موجودًا هناك، بل قصة نرويها، ثم نعيشها كما رَوَيناها. وهذا ما يُفسِّرُ لنا (قوةَ صحافة ما + برونر) بإنها لا تكشف الحقائق فحسب، بل تَكتبُ الحكايةَ التي تَصنعُ التّاريخ.

٢- التّداوليّة: كيف تُستخدم اللغة؟:

مثال: في تقرير استقصائي عن أزمة مياه:

- الانزياح التّداولي: نَستخدِمُ سؤالًا استنكاريًا: أين تذهب ميزانيّة وِزارة المياه؟! (خرق مبدأ (العلاقة) عند غرايس لخلق مَعنًى ضمني).

- الوظيفة: تحويل السؤال إلى فعلٍ اتّهاميٍّ (فعل كلامي توجيهي) بدلًا من الاستفهام المُحايد.

- التحليل: نُلاحِظُ هنا، أنّ اللغة ليستْ وسيلةَ نَقلٍ، بل أداةُ ضغط علَى السّلطة، عبر التلميحات المُبَطَّنة.

٣- السّيميائيّة: كيف تُبنَى الدّلالة؟

مثال: عُنوانُ التّحقيقِ: أطفالٌ بلا مأوى: جيل مُهمَّشٌ فِي ظِلّ القُصورِ الحُكومي.

- العلامات السيميائية:
- أطفالٌ بلا مأوَى -----> رمزُ الإهمالِ.
- جيلٌ مُهمَّش -----> علامةٌ التّمييز الطّبقي.
- القُصورُ الحكومي -----> رَمزٌ التّقصير.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الوَظيفــةُ: تحويـلُ الخبـر إلَـى قِصّـة أخلاقيّـة (حسـب كريمـاس) هـي تُشـيرُ إلَـى الظّـالم (السّـلطة) والضّحية الأطفال (الشّعب).

التّحليــلُ: نَتبـيَّنُ هنـا، إنّ الأفعـالَ الصّـحفيّة ليسـتْ أدواتًـا محايـدة، بـل هـي أنظمـةٌ علاماتيّـة (Semiotic Systems) تُشـكِّلُ نظامًـا دلاليًـا، يَفـرضُ تفسـيرًا للحـدث، وهـو أنّ تراجيـديا المأسـاة السّابقة، سَبَبُها الفسادُ.

٤- الاجتماعيَّة: ما تأثير ذلك علَى السّلطة؟

مثال: تَحقيقٌ صَحفيٌّ يَكشف تَورُّطَ مسؤولينَ فِي نهبِ أراضي الدّولة بردمِ بحرِ بيروت:

- قَبلَ النّشر. -----> السّلطة تَتمتّعُ بِهالةٍ مِن الشّرعية.
- بَعدَ النّشـرِ. -----> تفعيلُ الاقتصـاد العاطفي (سـارة أحمد) -----> غضـب شـعبي مظاهرات.
- إعادة تشكيل خريطة السّلطة: أي التّحقيق يُصبِحُ أداةً لِمحاسبةِ النُّخبة الثّريّة.
- التّحليل: هنا الصّحافةُ فضاء صِراعي يُعيدُ تَرسيمَ حدود القوة. المعرفة/ السّلطة (فوكو).

١.٣ تَكريسُ مَفهومِ الإطارِ المعرفيّ داخلَ الخِطابِ الاستقصائيّ.

يُعـرَّف الإطـارُ عمومًـا، بأنـه مخططـات تفسـيريّة (Primary frameworks) تُـنظّم خبـرات الأفـراد فـي المواقـف الاجتماعيـة التّواصـلية. فهـي أدوات عقليـة تُسـاعدنا علـى فهـم الوقـائع اليوميّـة (سياسـية/ اجتماعيـة/ اقتصـادية) مـن خـلال تصـنيف الأحـداث وتوجيههـا وتحديـد معانيهـا بغيـةَ التّـأثير والإقنـاع، وهـي علَـى ذلـك تنـتهجُ أسـاليبَ الحجـاج. مثـلَ: مشـاهدة مشـاجرة، قـد تُـؤطَّر كجريمة أو دفاع عن النفس، أو أعمال شغب، أو طائفيّة، حسب السياق.

..... إنّ نظريـة الإطـار الخبريَّـة -كامتـداد لنظريـة **وضـع الأجنـدة** (١٩٧٢) ماكسـويل مـاكومبز ودونالـد شـو- التـي جـاءت كمسـتوٍ ثـانٍ تطـويري للأجنـدة، ليسـت إنتاجًـا فرديًـا **لغوفمـان وإنتمن**، بل نموذجًا تراكميًا يتداخل فيه:

- علم النفس الإدراكي.
- الفلسفة الظاهراتية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- السوسيولوجيا التفاعلية.
- دراسات الخطاب النقدي.

مـا يجعلهـا أداةً متعـددة المسـتويات لتحليـل الخطـاب الاستقصـائي فـي بعديـه: اللغـوي الـوظيفي والتداولي السلطوي.

مـــع ملاحظـــة، أنّ نظريّـة الجدولـة (Agenda-Setting Theory) = **نظريَّـــة الأجنـــدة** (نفـس المفهـوم، مُصـطلحان مترادفـان). بـذلك فـإنّ جدولـة الأولويـات = جـوهر النظريـة **أعـلاه**، وتهـدف (كيـف تُحـدِّد وسـائل الإعـلام -كـرأس مُسـيطِر مُقـرِّر- أولويـات الجمهـور) أي مـا هـي القضـايا المهمـة التـي ينبغـي أنْ نفكِّـر فيهـا كمشـكلة رقـم ١، عبـر التَّكـرار + الحجـم + مكـان النّشـر. إذن، المستويان هما مراحل تطور لنظرية واحدة (وليست نظريتين منفصلتين).

يتقاطع تحليل الأطر الخبرية (Framing Analysis) مع أبحاث وضـع الأجندة (Agenda-Setting) في دراسة العلاقة بين تغطية القضايا السياسية في الوسائل الإعلامية وإدراك الجمهور لها. إلا أن تحليل الأطر يتجاوز أبحاث الأجندة في مستواها الأول – الذي يقتصر على تحديد بروز القضايا (ما يفكر فيه الجمهور) – ليركز على كيفية تفكير الجمهور وتحدثه عن هذه القضـــايا. في حين تدرس نظرية ترتيب الأولويات (المسـتوى الأول للأجندة) مدَى أهمية القضـايا، يدرس تحليل الأطر بروز السـمات الإدراكية المرتبطة بها (كالمســؤولية، الأســباب، الحلول). وذلك عبر التأكيد على قيم وحقائق محددة في النص الإعلامي، مما يجعلها أكثر وضوحًا وسهولة في التذكر.

تؤكـد الدراسـات أن الوسـائل الإعلاميـة لا تُحـدد فقـط مـا يجـب التفكيـر/ التّأمُّـل فيـه (وظيفـة الأجنـدة)، بـل تُوجِّـه أيضًـا كيـف نُفكِّـير ونسـتدل فيـه، كيـف نحكـم ونُكـوِّن المفـاهيم (وظيفـة التأطير) من خلال صياغة القضايا في قوالب تفسيرية. (تامي، ٢٠٢٢)

فمـثلًا يُمكـن تقـديم ظـاهرة الإرهـاب فـي إطـارين متعارضـين: إطـار الجريمـة المنظمـة (بتركيـز سمات: العقاب، التهديد الأمني، التّطرف).

إطـار رد فعـل علـى ظلـم الدّولـة لمواطنيهـا (بتركيـز سـمات: المظـالم السياسـية والاجتماعيـة الحقوقيـة، السـياق التـاريخي). وهكـذا يصـبح التـأطير أداةً لبنـاء المعنَـى، مِـن خـلال الانتقـاء، التسليط، والربط بين القضايا والرموز الثقافية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وعليه، يَدرجُ البَاحِثُ مثالًا توضيحيًّا، بالجدول الآتي:

المعيار	نظرية ترتيب الأولويات (الأجندة)	نظرية الأطر (التأطير)
الهدف	تحديد أهمية القضية لدَى الجمهور	تحديد كيف تُفسيَّر القضية
الآلية	التكرار + الحجم + مكان النشر	انتقاء السمات + رموز ثقافية + لغة
تأثير الجمهور	هذه القضية مهمة	هذه القضية سببها × حلها
مثال فِي الصخافة الاستقصائيّة	تكرار نشر تحقيق عن الفساد	صياغة التحقيق كخيانة وطنية (لا أخطاء إدارية)

] Aالوسائل الإعلامية] B <---- [نظرية الأجندة [المستوَى الأوَّل:

] C <---- Aنظرية الأجندة [المستوَى الثّاني:

] D <---- C[تحليل الأطر

] E <---- Bتحديد ما يُفكِّرُ فيهِ الجمهور[

] F <---- Dتحديدُ كيفَ يُفكِّرُ فيه[

١.٣.١ المَرحَلَةُ التّأسيسيَّةُ: الجُذورُ الفَلسفيَّةُ والسِّيكولوجيَّةُ (مَا قبلَ غوفمان).

- **علم النفس الجشطالت (١٩١٢– ١٩٢٩) (كوهلر، كوفكا):**

– قدم فكرة الكلّيات المنظمة، فالإدراك البشري لا يجمع تفاصيل، بل يبني أنماطًا كليّة تُعطي معنَى عام مُستخلَص.

– الإطار هنا: آلية ذهنية لتنظيم المحفزات الفوضوية في صيغ متماسكة.

- **الفينومينولوجيا وعلم الظواهر (١٩٣٢) (هوسرل، شوتز):**

– ركَّزت على تأطير التجربة عبر الوعي البشري: فالإدراك ليس انعكاسًا سلبيًا للواقع، بل عملية بناء انتقائية تُنظمها الأطر الذهنية.

– ألفريد شوتز: أدخل مفهوم المخزون المعرفي، كمرجعية ثقافية تُؤطر تفسير الأحداث.

- **جريجوري بيتسون (١٩٥٥).**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لعلَّـهُ أول مَـن صـاغ مصـطلح الإطـار (Frame) فـي مقالتـهِ نظريـة اللعـب والخيـال، وقـد عرَّفـه كإشـارات تواصـلية (Meta–Communication) تُحـدد سـياق الفعـل، مثـلَ عبـارة: هـذا حقيقـي واقعـي مثبـت بالأدلَّـة/ أو هـذا خيـال افتراضـي، أو كـان مُزاحًـا شخصـيًّا. ---→---- تُـؤطِّر الكـلام، فتتغيـر قواعـد التفسـير. وهـو بـذلك يوصـلنا إلَـى وظيفـة التمييـز بـين (الجَـدِّي × السّـاخر). -----<<- إذن، النّظريات تُبنَى علَى أنقاضِ غيرها.

١.٣.٢ المَرحلَةُ التَّبلوريّة: إرفينغ غوفمان (١٩٧٤).

جاء تفصـيل المفهوم في كتابه تحليل الإطار: مقال في تنظيم الخبرة/ التّجربة (Frame Analysis)، إذ أوضـــحَهُ بكونهِ مخطط تنظيمي (Schema) يُتيح للأفراد تحديد وتصـــنيف، وفهم تدفُّق –تدفُّق الخبرة كتيار لا ينقطع– الأحداث اليومية. (لونيس، ٢٠١٨)

"إنَّ التـأطير يمـنح مرجعيـة للفهـم وإدراك للأحـداث وإعطائهـا معنـى، كمـا يسـمح بتنظـيم التجربـة وتوجيـه الفعـل. وهـذا مـا يسـميه دافيـد سـناو بإطـارات الفعـل الجمـاعي، التـي تتميـز بخاصـيتين أساسـيتين، الأولـى توجيهيـة حيـث تتوجـه الفعـل؛ والثانيـة تفاعليـة وخطابيـة هـدفها الفحـص والتوقـع والتحفيز" (الخطابي، ٢٠١٩، ص٥١).

١.٣.٣ المَرحلةُ النَّقديَّةُ: روبرت إنتمن (١٩٩٣).

قـدّم أنتمـان تعريفًـا تشـغيليًّا تطويريًّـا للإطـار، بمقالـه المؤسـس: التـأطير: نحـو توضـيح بـراديغم مشـظَّى، حيـثُ أنّ التـأطير هـو اختيـار بعـض جوانـب الواقـع وجعلهـا أكثـر سـخونة –بـروزًا– فـي الـنصّ الإخبـاري، لتعزيـز تعريـف مُعـيَّن للمشـكلة، وذلـك مـن خـلال ربطهـا بالمألوفـات المعاشـة – المُجرَّبـة بالسّـابق– كتفسـير سـببي، تقيـيم أخلاقـي، توصـية علاجيـة، وتحـريض خفـي، وصـولًا لكشف التلاعب بالخطاب.... الخ.

يُعدُّ جورج هِربرت ميد، حجر الزاوية في نظريتِهِ التفاعلية الرمزية (Symbolic Interactionism) – نُشِرَتْ بعد وفاته ١٩٣٤– التي تأثر بها غوفمان وغيره.

إذن، الإطـار –كفكـرة أولَـى (١٩٧٢– ١٩٧٤)– هـو ابـن شـرعي للتفاعليـة الرمزيـة، وجـوهر نظريته المعروفة بنظرية أخذ الأدوار، أو التقمص الوجداني، تتمحور حول:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. تكوين الذات: تتشكل هوية الفرد عبر تبنّيه أدوار الآخرين، ورؤية ذاته من منظورهم (أنا كما يراني الآخرون).

2. التبادلية: العلاقة بين تصورات الآخرين عنا وتصوراتنا عن ذواتنا، علاقة تبادلية ديناميكية (فنحن نختبر ذاتنا انعكاسًا لمواقف الآخرين تجاهنا).

3. اللاشعور الاجتماعي: تحدث هذه العملية غالبًا، بلا وعي، مما يجعل المجتمع شريكًا أساسيًا في تشكيل الأنا. (كريوش، ٢٠٠٥)

١.٣.٤ المَرحلةُ التَّثويريَّةُ التَّوسعاتُ: تشومسكي (١٩٨٨). جاميسون (١٩٩١). فيرفيرك (٢٠٠٢).

▪ **نعوم تشومسكي**: عمّق تحليل التأطير الإعلامي كآلة لإخفاء السلطة، خاصة عبر التعميم المجرد (نقل الصراع إلى صراع حضارات). وكذلك الحياد الزائف (استخدام المبني للمجهول: قُتل أطفال دون فاعل).

▪ **ديتمان وجاميسون**: ربطا التأطير بالحملات السياسية، مظهرين كيف تُستخدم الأفعال الكلامية (Speech Acts) لبناء إطارات. مثل: أزمة الحدود بين دولتين، استخدام أسماء القرَى والعشائر والمصالح والتّأريخ.

▪ **فيرفيرك**: أدخل البُعد الاستعاري (Metaphorical Framing)، والأمثال المسكوكة، فهي تُؤطِّر الواقع. مثل: الاقتصاد كسفينة أو نباتات مزروعة لجنيها فيما بعد.

وعليه.... ما يَهُمُّ الباحِثُ –بهذا الصّدد– هي مرحلتي التّبلور عند إيرفينغ غوفمان، وعلاقتها بميد، إذ هما المِحك الأساس فِي تحليل الخطاب الاستقصائي، عبر عدسة واسعة مِن الأدوات البِنائيّة.

مع الانتباه أنّ هذه المُحددات أو النطاقات الإطاريّة "نادرًا ما تكون محايدة أو معدومة القيمة، إذ لا يتم اختيارها عن طريق الصدفة، وبذلك تفتح الطريق أمام التلاعب بالخبر من جهات معينة" (ملكي، وديب، ٢٠١٣، ص٤٥).

١.٣.٥ الفرق بين غوفمان × إنتمن

المعيار	غوفمان	إنتمن

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التركيز	على التفاعلات اليوميّة والسوسيولوجيا	في الإعلام والسّياسة
الآليّة	تنظيم الخبرة عبر التصنيف	توجيه التفسير عبر 4 آليات
الهدفُ	تبسيط فهم إدراك الواقع الاجتماعي	كشف تلاعب الخطاب بالوعي

١.٣.٦ المقارنة التطبيقية: ميد × غوفمان. عبر موقف اجتماعي واحد.

المثال: توبيخ مدير لموظف تأخَّر عن العَمل

▪ **تحليل ميد** (نظرية أخذ الأدوار):

– **التركيز:** كيف تُبنَى هُوية الموظف في هذا الموقف؟

– **الآليــة:** الموظـف يتبنَّـى دور المـدير: كيـف يرانـي المـدير الآن؟ (مهمـل/غير جـاد) ثـم يتبنَّـى دور الزملاء: كيف سأبدو أمامهم؟ (ضعيف/ مستهتر/ مقهور)

– **النتيجــة:** تكـوين صـورة ذاتيـة جديـدة: أنـا موظـف غيـر منضـبط -----> الهُويـة تُعـاد تشكيلها عبر عيون الآخرين.

▪ **تحليل غوفمان** (نظرية الإطار):

– **التركيز:** كيف يُحدد الإطار معنَى التوبيخِ نفسه؟

– **الآليــة:** الإطـار المُسـتخدم: تأديـب مهنـي (لـيس تحقيـر شخصـي أو مزحـة. هـي مُسـاءلة بالواجب وسيرورة المهنيّة).

– **أدوات بناء الإطار:**

• نبرة الصوت الحادة (تسليط).

• اللغة المستخدمة: هذا انتهاك للوائح (ربط بالقوانين).

• الموقع: مكتب المدير (لا المقهَى) يعزز إطار الرسمية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

– **النتيجـة:** تحويـل فعـل التـأخير مـن زلـة/ هنّـات/ عثـرات بسـيطة إلـى جريمـة نظاميـة، إذن، الحدث يُعاد تعريفه عبر السياق.

جدول المقارنة مع مثال آخر:

الاختلاف	جورج ميد (التفاعلية الرمزية)	إرفينغ غوفمان (نظرية الإطار)
وحدة التحليل	الهُوية الفردية (كيف تتشكل الأنا)	الحـدث/الموقف (كيـف يُعطـى معنى؟)
مثال	طالـب يشـعر بالـذنب، بعـد نظـرةِ اسـتياء مـن أسـتاذه. وعليـه، كيـف سيتشـكل وعـي المراهـق بهويتـه عبر أصدقائه؟	هـي نفـسُ نظـرة الاسـتياء تُـؤطَّر كتحـذير، لا إهانـة وإذلال. وعليـه كيـف ستسـوق الصـحيفة الفوضَـى كاحتجاجٍ مشروعٍ؟
الآلية المركزية	أخذ الأدوار: رؤية الذات كمرآة	بنـاء الإطـار: تركيـب سـياق للموقف
المجال التطبيقي	تفـاعلات وجهـاً لوجـه (علاقـات شخصية)	خطـاب عـام (إعـلام، سياسـة، مؤسسات)

إنّ التّكامـل بـينَ النظـريتين/ النّمـوذجينِ أعـلاه، أمـرٌ لا منـدوح عنـه، فلـو افترضـنا أنّ رئـيسَ جمهوريـة لبنـان، توجَّـهَ بخطـابٍ سياسـي، عـن الأزمـةِ الاقتصـاديّة، عنـدها سـيتبنَّى الـرئيس عـون دورَ المـواطن: كيـف سيفسـرون كلامـي؟ فيعـدل خطابـه ليتوافـق مـع توقعـاتهم (بنـاء هويـة القائـد المتعاطف) ----→ وذلك وفق **مخرجات ميد**

أمّا حَسَبَ **تحليل غوفمان:** فالرئيس يبني إطارًا لتفسير الأزمة، وفق:

– **الانتقاء:** التركيز على الجائحة العالمية (لا فساد داخلي).

– **التسليط:** تكرار كلمة تحدٍّ خارجي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **الربط:** وصْف الأزمة بإعصار (استعارة كوارثية).

- **النتيجة:** تحويل الإطار مِن فشلٍ حكومي إلَى -------> ابتلاء طبيعي.

هنا نرى: أخذ الأدوار (فميد) يساعد في تشكيل الهوية، بينما، إطار (غوفمان) يشكل تفسير الحدث. لذا فإنّ الفرقَ بين الاثنين، يُعَدُّ بالغَ الأثر في تحليلينا للخطاب الاستقصائي. فبطريقة ميد، نُركز كيف يُعيدُ الصّحفيُّ تشكيل هويته كمحقق (صراع بين (المراسل المحايد) و (الصارخ بالحقيقة). بينما طريقة غوفمان فتركزُ كيف تؤطِّرُ الأخبارُ/ البياناتُ الوقائعَ (بإطار مؤامرة منظمة، أخطاء فردية، عصابة أشرار). إنَّ **كلًّا مِن النّموذجين يعطينا المعادلة:**

<u>العُمق السيكولوجي (ميد) + التحليل الخطابي (غوفمان) = فَهم شامل لآلية صنع المعنَى.</u>

■ **<u>مثال تطبيقي:</u>** (تقرير استقصائي، يعالجُ فضيحةَ فسادٍ سياسي) بعنوان: شبكة تبييض أموال تُديرها نُخَبٌ حاكمةٌ.

▪ **أولًا: تطبيق نظرية ميد (أخذ الأدوار)**

- **الآلية:** الصحفي يتبنَّى أدوارَ الآخرين لبناء التّحقيق.

دور الضحايا: كيف سيشعر المواطن البسيط عند قراءة هذا؟ -------> فيُبرز قِصصًا إنسانية (أُسَرٌ فقدَتْ مدخراتها).

دور المسؤولين: كيف سيدافع المتهمون عن أنفسهم؟ -------> فيستبق حججهم ويكشف تناقضاتها.

دور الجمهور الدولي: كيف سترَى المنظمات العالميّة هذا الفساد؟ -----> يربطه بمعايير الشفافية العالمية، وهيئات النّزاهة والمتابعة.

- **تأثير الهوية:** هُويَّةُ الصحفي تتشكل خلال التحقيق: مِن مراسل محايد إلى صوت المظلومين، عبر تفاعله مع توقعات هذه الأدوار.

▪ **ثانيًا: تطبيق نظرية غوفمان (الإطار المعرفي)**

- **الإطار المهيمن في التقرير:** فساد مُنهج (لا أخطاء فردية).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- آليات البناء عبر اللغة:

الآليّة	المثال في التقرير	الهدف التّأطيري
الانتقاء	ذكر تحويلات بـ 20 مليون دولار (إخفاء تحويلات أخرى بـ 100 ألف).	تضخيم حجم الفساد.
التسليط	وضع جملة في المقدمة: (هذا الفساد سرطان ينخر الدولة). استخدام أسماء الإشارة والصفة المعرفة والجمل الإسمية، للإيحاء باليقين.	ربط الفساد بالمرض (رمز الدمار). وربطه بالخطر الخفي السّري، غير المرئي
الربط	مقارنة الحالة بفضائح تاريخية كبنما بيبرز. قد يشمل الربط بأحداث سياسية وأخرَى إنسانيّة لإثارة العاطفة	إضفاء الشرعية الدولية على الاتهام.
التعميم	وصفه كنمط متكرر في مؤسسات الدولة	تحويله من حالة فردية إلى ممارسات النظام/ كجريمة إرهاب الدولة أو رعاية الإرهاب. (خلق ذعر عام لنزع الشّرعيّة)

<u>وعليه، تستطيع قنواتُ الأخبار دمجَ النّموذجين أعلاه، كعمل تكاملي فِي صناعة خبرٍ استقصائي، وبالتّالي سيسمحُ لنا:</u>

1. كشف الآليات الخفية لصناعة الخطاب: أي كيف تتحول الوقائع إلى سرديات عبر اللغة

2. تحليل دور عصا السلطة (مَن يُمسك بها)؟: مَن يسيطر على الإطار؟ (الصحفي أم النظام؟).

3. فَهم استجابة الجمهور: لماذا يقبل بعض القراء إطار المؤامرة، بينما يرفضه آخرون؟ (تفاعل مع الأدوار).

٤. الخطاب الاستقصائي هو ساحة صراع بين أطر متضادة (الفضيحة × المؤامرة)، (البطل × الخائن). تحليلهما معًا يفكك العبة.

إذن، تتبلور الخلاصة حول تطوير غوفمان لأفكار ميد، مِن خلال:

التحول مِن الذات إلى الحدث.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

– **ميـد** (1934): يـدرس كيـف تُبنَـى هويـة الفـرد عبـر تفاعلـه مـع الآخـرين. مثـال: طفـل يـتعلم الضمير الأخلاقي من ردود فعل والديه.

– **غوفمـان** (1974): ينتقـل لدراسـة كيـف تُبنَـى الأحـداث الاجتماعيـة عبـر الإطـارات. مثـال: كيف يُحوّل الإعلام اعتداءً عشوائيًا إلى عمل إرهابي أو جريمة فردية.

التحول مِن الدور إلى الإطار.

– **ميـد:** أخـذ الأدوار (Role–taking): آليـة نفسـية لفهـم الـذات. مثـال: أسـتاذ محاضـر جديـد يتقمص دور زملائه ليعرف كيف يتصرف.

– **غوفمـان:** الإطـار (Frame): آليـة ثقافيـة لتنظـيم الخبـرة الجماعيـة. مثـال: إطـار الاحتجـاج السلمي يُحدد سلوك المتظاهرين (لافتات، شعارات) دون تخطيط مسبق.

التحول مِن التفاعل المباشر إلى الخطاب العام.

– **ميـد:** يركـز علـى التواصـل وجهًـا لوجـه (مثـل حـوار صـديقين). مثـال: كيـف يتشـكل وعـي المراهق عبر سخرية أقرانه.

– **غوفمـان:** يوسـع التحليـل ليشـمل الخطـاب المؤسسـي (إعـلام، سياسـة، قـانون). مثـال: كيـف تُؤطر الصحافة حدثًا لجمهور غير مرئي عبر اختيار العناوين والصور.

<u>الخلاصـةُ فِـي جملـةٍ واحـدةٍ:</u> غوفمـان أخـذَ فكـرةَ ميـد، عـن الـذات كمـرآة اجتماعيـة وحوّلهـا إلـى نظرية عن الواقع كبناء إطاري، مُنتقلًا مِن سيكولوجيا الفرد إلَى سوسيولوجيا الخطاب.

١.٣.٦ أبرز معالم ضَعف نظرية الإطار:

1. غموض المفاهيم الأساسية:

– افتقاد تعريف موحّد للإطار وحدوده.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- عدم وضوح الفروق بين أنواع الأطر المختلفة. (الضبابيّة)

2. ثغرات منهجية:

- عجز عن إثبات التأثير: صعوبة قياس مدى تأثير الأطر على الجمهور.

- ضعف السببية: هيمنة المناهج الكيفية، تعيق تحديد علاقات سببية واضحة.

3. إغفال سياقات السُلطة:

- تجاهل دور المؤسسات السياسية/الاقتصادية في تشكيل الأطر.

- فصل تحليل الأطر عن الهياكل الاجتماعية المهيمنة خاصةً بعد ثورة تكنلوجيا المعلومات.

4. تعقيد المتغيرات:

- تشابك عوامل بناء الإطار (المصادر، الذاتية، الثقافية) يُصعّب ضبطها.

٥. إشكالية القياس:

- غياب معايير موضوعية لتصنيف الأطر، (الاعتماد على انطباعات الباحث وتأويله).

- عدم وجود دراسات تجريبية، تُقيس فاعليّة الإطار.

٦. تقليل شأن الفاعلية الفردية:

- تفترض النظرية ضمنيًا أنَّ الأفراد يَقعونَ بسهولة في فخ التأطير الإعلامي، ما يُنتَقد علَى أنه تقليل مِن وعي المتلقي وقدرته على التفكير النقدي. أي (إهمال دور الخبرات الشخصية في تفسير الرسائل).

٧. انفصالها عن نظريات التحليل اللغوية اللسانيّة.

المَصَادر:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- المتوكِّل، أحمد، (٢٠٠١)، قضـــايا اللغة العربية في اللســـانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع.
- صَديقي، عبد الوهاب، (٢٠١٨)، النحو الوظيفي وديداكتيك اللغة العربية، نحو منهجية تدريس وظيفي، دار أمجد للنشر والتوزيع.
- نحلة، محمود أحمد، (٢٠٠٢)، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية.
- كرازي، وناســة، (٢٠١٨)، أفعالُ الكلام فِي أحادث الرســول، دراســة تداوليّة، إشــراف الدكتور الســعيد هادف، جامعة الحاج لخضر، باتنة، أطروحة دكتورا منشورة.
- عامر، سميّة، وحمدان، سليم، (٢٠١٩)، الاستلزام الحواري عند بول جرايس، المفهوم والمقومات، القارِئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، ٢(٣)، ٢٢- ٣٩.
- الخطــابي، أحمــد، (٢٠١٩)، الحجــاج واســتراتيجيات التعبئــة فــي حــراك الريــف بــالمغرب، علــوم الإنســان والمجتمع، ٨(١) ٤٥- ٧٥.
- بــاديس، لــونيس، (٢٠١٨)، أرفينــغ غوفمــان والظــاهرة الاتصــالية قــراءة ابســتمولوجية فــي أهــم أفكــاره التنظيرية، دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٠(٤)، ٧٢٢- ٧٣٤.
- كربــوش، مــراد (2005)، الاتصــال الــداخلي فــي الإدارة العموميــة الجزائريــة وفــق المنظــور الــدرامي. رســالة دكتوراه غير منشورة، قسم الإعلام والاتصال كلية العلوم السياسية والإعلام جامعة الجزائر.
- ملكــي، جــاد، وديــب، أمــل، (٢٠١٣)، تــأطير الحــرب: تغطيــة الإعــلام المرئــي العــالمي لحــرب لحــرب لبنان عام (٢٠٠٦)، مجلة المستقبل العربي، ع (٤١٣).
- تــامي، نصــيرة، (٢٠٢٢)، التموقــع المنهجــي لنظريــة التــأطير الإعلامــي فــي الدراســات الإعلاميــة قــراءة في الأبعاد والاستخدامات، معارف، ١٧(١)، ٨٨٩- ٩٠٧.